المقتبس

غرة محرم سنة ١٣٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ اليك المفزع ، وفيك الرجاء ، و منك الهداية ، فاحلل اللهم عقدة من لساني ، وعلمني بالقلم ما لا أعلم ، كما علمت عبادك المخلصين ، واهدني صراطك المستقيم .

وبعد فهذه نشرة تصدر على رأس كل شهر عربي تقتبس ماتشتمل فيه فائدة صالحة من كلام الثقات الأثبات من مشارقة ومغاربة وقدماء ومحدثين . وقد سُميت «المقتبس» ولكل شيء من اسمه نصيب . وستنتكب في مسطورها مذاهب المذاهب والنحل ، وتتجافى عن طرق طرق السياسات والدول ، حتى تصفو مواردها من النزعات والنزغات ، ولا يستهويها في جانب ماتعتقده الحق وازع ولا منازع . تتمحض للعلم المحض فلا يخرج من تلاوتها الموافق والمخالف ، ولا يتجرم بها العارف والعازف ، وتنطلق في الفكر ، وتتجوز في الاقتباس والنشر ، وتتدرج في مطاويها ، ما وافق اغراضها ومغازيها .

فليتفضل من أوتوا حظاً من العلم فكان همهم نفع الانسان من حيث هو انسان ، وخدمة المعارف لانها مشاعة في الامم نافعة للعمران ، ويمنوا عليها من فيض قرائحهم وثمرات بحاثهم بما تتألف منه ندوة علمية حافلة بالمطالب الممتعة الموجزة ، ومجلس علم يختلف اليه العالم والمتعلم فيعود كل منهما ببغيته منه ، ومعرض حكمة تعرض في اصوته مايلائم اذواق أهل كل جيل وأفق من ضروب البضائع والاعلاق ، وديوان اخوان تسوده أقلام المنورين والمفكرين ، وتقرهم عليه طائفة العالمين العاملين .

والله المسئول ان يربأ بهذا المقتبس عن ان يكون جمعة مشاغبة واهواء ، وصحيفة تجبح ورياء ، وان يبرئه من آفات التطويل والتكرار ، ويدفع عنه عوادي المعايب والمعاير ، ويجعله خير ذخر اذا الصحف نشرت ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه سبحانه وسعدانه .

صدور المشارقة والمغاربة

ابن حزم

ولد سنة ٣٨٤ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ

في الناس من يفادون بنفوسهم حباً بنفع يرجون ان يجنيه اهلهم وعشيرتهم ويتمزون عن ذلك بما يصيبونه من مغنم ديني أو دنيوي ومن هذه الفئة ابن حزم الاندلسي . فقد ترك وزارة المستظهر بالله اختياراً لما آنس من نفسه الغناء في العلم ، وأقبل على القراءة وتقييد الآثار والسنن ، فنال من ذلك ملء نفسه أخذ قبله بالاندلس حتى عد فريد دهره . ووحيد فطره . والف من

كتب الادب، والدين والنسب وغيرها، ما يبلغ نحو اربعمائة مجلد أو نحو ثمانين الف ورقة

كان أبو محمد بن حزم على كثرة علمه وعقله، شديد اللهجة، صعب الطريقة، ولعل ذلك ناتج من العلة الشديدة (١) التي كانت اصابته كما قال عن نفسه فولدت عليه ربواً في الطحال شديداً فولد ذلك عليه من الضجر، وضيق الخلق، وقلة الصبر والنزق، أمراً جاشت نفسه فيه، اذ انه أنكر تبدل خلقه، واشتد عجبه من مفارقته لطبعه. وصح عنده ان الطحال موضع الفرح: اذا فسد تولد ضده. قال، ولكل شيء فائدة، ولقد انتفعت بحك أهل الجهل منفعة عظيمة وهي انه توقد طبعي، واحتدم خاطري، وحي فكري، وتهيج نشاطي، فكان ذلك سبباً الى تواليف عظيمة النفع، ولولا استثارتهم ساكني، واقتداحهم كامني، ما انبعثت لتلك التواليف.

وما يشاهد اذاً في كتابه الملل والنحل من افحاش الطعن على من خالفه قد دفعه اليه مزاجه، وكان هو السبب الذي دعا الى تألب خصومه عليه في حياته. قال أبو مروان بن حيان مؤرخ الاندلس: (٢) كان أبو محمد حافظاً فنوناً من حديث وفقه وجدل ونسب، وما يتعلق باذيال الادب، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة. له في بعض تلك الفنون كتب كثيرة غير انه لم يخل فيها من غلط وسقط، لجرأته في التسور على الفنون لاسيما المنطق، فانهم زعموا انه زل هنالك، وضل في تلك المسالك، وخالف ارسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه، ولا ارتاض في كتبه.

---

(١) مداواة النفوس (٢) الذخيرة لابن بسام وهو مخطوط بخط مغربي من خزانة كتب العلامة الفاضل الشيخ طاهر الجزائري في دمشق

ومال أولاً به النظر في الفقه الى رأي محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله وناضل عن مذهبه ، وانحرف عن مذهب سواه ، حتى وُسم به ، ونُسب اليه فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء ، وعيب بالشذوذ ، ثم عدل في الآخر الى قول أصحاب الظاهر مذهب داود بن علي ومن تبعه من فقهاء الامصار ، فتفقه ونهجه ، وجادل عنه ، ووضع الكتب في بسطه ، وثبت عليه الى ان مضى لسبيله رحمه الله .

وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه على استرسال في طباعه ، ومذل (إفشاء) بأسراره ، واستناد الى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده ، ليبينه للناس ولا يكتمونه . فلم يأتِ يلطف صدعه ، بما عنده ، بتعريض ولا يزنه بتدريج ، بل يصك به معارضه صكّ الجندل ، وينشقه متلقنه انتشاق الخردل ، فينفر عنه القلوب ، ويوقع به الندوب ، حتى استهدف الى فقهاء وقته فتمالأوا على بغضه ، وردوا أقواله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذّروا سلاطينهم من فتنه ، ونهوا عوامهم عن الدنو اليه ، والاخذ عنه ، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ، ويسيرونه عن بلادهم ، الى ان انتهوا به منقطع أثره بقرية بلده من بادية لبلة وبها توفي رحمه الله سنة ست وخمسين واربعمائة وهو في ذلك غير مرتدع ، ولا راجع الى ما أرادوا به . يبث علمه في من ينتابه ببادية تلك من عامة المقتبسين منهم من اصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه اللامة يحدثهم ويفقههم ، ويدارسهم ، ولا يدع المثابرة على (التعليم) والمواظبة على التأليف والاكثار من التصنيف ، حتى كمل من مصنفاته في فنون من العلوم نيف يعيز (يزيد) أكثرها عتبة باديته بتزهيد الفقهاء وطلاب العلم فيها ، حتى حرق بعضها بشبيلية ، ومزقت علانية . لا يزيد مؤلفها في

ذلك الا بصيرة في نشرها ، وجدالاً للمعاند فيها ، الى ان مضي لسبيله

وأكثر معايبه زعموا عند المنصف له، جهله بسياسة العلم التي هي (أعوص) من ابعابه ، وتخلفه عن ذلك على قوة سبحه في غماره ، وعلى ذلك كله فلم يكن بالسليم من اضطراب رأيه ، ومغيب شاهد علمه عنه عند اتمائه ، الى ان يحرك بالسؤال فيفجر منه بحر لا يكدره الدلاء ، ولا تقصر عنه الرشاء ، له على كل ما ذكرناه دلائل ماثلة ، وأخبار مأثورة ، وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لامراء بني أمية ماضيهم وباقيهم ...

وبعد ان ذكر ابن حيان إدلال ابن حزم بأرومته ونسبه ، مع انه من عجم لبلة ، وماله من المجالس مع أولي المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام وأورد بعض تآليفه قال: ومن شعره يصف ما أحرق له من كتبه ابن عباد قوله :

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل ان أنزل ويدفن في قبري
دعوني من إحراق رقّ وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
وإلا فعودوا في المكاتب بدأة ... فكم دون ما تبغون لله من سر

وله : من ظلّ يبغي فروع علم ... يدري ولم يدر منه أصلا
فكلما ازداد فيه سعيا ... زاد لعمري بذاك جهلا

وقال : كأنك بالزوار لي قد تناذروا ... وقيل ثم أودى علي بن أحمد
فيا رب محزون هنالك وصاحك ... وكم أدمع تذرى وخد مخدد
عفا الله عني يوم ارحال ظاعناً ... عن الاهل محمولا الى بطن ملحد
وأترك ما قد كنت منتبطاً به ... والقى لدي آنست دهراً ترصد

فيا راحتي ان كان زادي مقدماً ويالهفي ان كنت لم اتزود

ويالبدائع هذا الخبر عليّ وغرره ما أوضحها على كثرة الدافنين لها والطامسين لمحاسنها وعلى ذلك فليس ببدع فيما أضيع منه فازهد الناس في عالم أهله . وقبله رُدي العلماء بتبريزهم على من يقصر عنهم والحسد داء لادواء له . انتهى كلام ابن حيان في خبره

قلت انا (ابن بسام) ولعمري ماعقه ، ولا بخسه حقه ، وقال ابن بشكوال : كان أبو محمد أجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة على توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار . وسننشر طرفاً صالحاً من جيد شعره .

الأمية والكتابة

ليس في التاريخ ما يصح الاعتماد عليه في حال الأمية في الصدر الاول اللهم الا بضعة سطور مبعثرة في تضاعيف الاسفار . وغاية ما استخلصته أن الكتابة والقراءة والحساب انتشرت بين أهل الاسلام على الزمن ولم يكن تعليمها الناس إلزامياً حتماً بل كان اختيارياً على نحو ما أمر الرسول عليه السلام اسارى أصحابه في احدى الوقائع ان يفتدوا أنفسهم اذا لم يكن لهم مال بتعليم عشرة من أولاد المسلمين القراءة والكتابة

والأميّ والأمان من لا يكتب او من على خلقة الأمة لم يتعلم الكتاب وهو باقٍ على جبلته كما جاء في القاموس وزاد في التاج إنا امة امية لانكتب ولا نحسب اراد انه على أصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الاولى . وقال بعضهم ومجاز الاميّ على ثلاثة وجوه قولهم أمي

منسوب الى أمة رسول الله (ص) ويقال رجل أمي اذا كان من أم القرى أي مكة والنبي الأمي انما أراد الذي لا يقرأ ولا يكتب والامية في النبي فضيلة لانها أدل على صدق ما جاء به .

قال صديق حسن خان: في تفسير قوله تعالى ومنهم أميون لا يقرأون الكتاب الا أماني أي من اليهود . والأمي المنسوب الى الأمة الامية التي هي على أصل ولادتها من أمهاتها لم تتعلم الكتابة ولا تحسن قراءة المكتوب . ومن حديث إنا أمة امية لا نكتب ولا نحسب . وقال أبو عبيدة: انما قيل لهم أميون لنزول الكتاب عليهم كأنهم نسبوا الى أم الكتاب فكأنه قال: ومنهم أهل كتاب وقيل هم نصارى العرب وقيل هم قوم كانوا أهل كتاب فرفع كتابهم لذنوب ارتكبوها وقيل هم المجوس حكاه المهدوي وقيل غير ذلك والراجح الاول وقيل اميون أي عوام .

على ان الكتابة العربية لم تنتشر في جزيرة العرب قبل الاسلام بكثير . وأول من كتب فيها مرامرة بن مرة من اهل الانبار . قال الاصمعي : ذكروا ان قريشاً سئلوا من أين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من أين لكم الكتابة فقالوا من الانبار . والناقل لهذه الكتابة كما في رواية بعض المؤرخين حرب بن أمية القرشي الأموي والغالب ان واضعها مرامرة المشار اليه . هكذا شاعت الكتابة قبيل الاسلام كما نقل العرب الحساب عن الهند . وكانت غير على ماروى ابن خلكان كتابة تسمى المسند وحروفها منفصلة غير متصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلا يتعاطاها أحد الا باذنهم فجاءت ملة الاسلام وليس في جميع اليمن من يقرأ ويكتب .

قلت: وليس هذا شأن اليمانيين وحدهم في منع عامتهم من تعلم الكتابة

والقراءة والخروج من دركات الجهل والأمية بل كانت هذه عادة الامم القديمة الا القليل منها يخصون العلم والتعلم بطبقة خاصة من الناس . فقد حصر قدماء المصريين والاشوريين العلم بخدمة الدين واحتكره ابناء الاشراف عند الفرناطيين والرومانيين واختصت به فئة معلومة منتخبة من الهنديين واليونانيين حتى اذا جاء الاسلام اطلق حرية التعلم واباح تناول العلم لكل متناول وكان من أثره ما كان من الحضارة الراسخة

هذه زبدة ما يقال في معنى الأمية في الاسلام وقد تقلبت الاحوال باهله حتى اصبح من لا يستحق منهم هذه الصفة اعز من الغراب الاعصم وهبت على اهل هذا الشرق هبة من روح الارتقاء منذ نحو قرن ومازحت تختلف باختلاف الايام حتى قام في العهد الاخير ناس راغبون في انهاض الأمة من حضيض الامية رجاء تحسين احوال المجتمع وانتقاء فئة من نوابغ المتعلمين ليكونوا بعد رجال العلم والقضاء والادارة وسائر مذاهب المعاش .

وما اظن مصر حتى اليوم قامت بعمل اعظم من اهتمام رجالها هذه الآونة بافتتاح كتاتيب يتعلم فيها عامة بنيها ما يخرجهم عن طور الأمية ويلحقهم بالمتعلمين النافعين . وقد شهد كل عاقل ينظر في العواقب من آثار هذه الهمة القعساء ما يرجى معها اذا دامت على اشدها زمناً ان يزيد عدد الدارسين في هذا القطر على عدد الاميين من اهله وهنالك أبشر بالخير الذي يعود من فضل هذه العناية على القطر المصري بل على سائر الاقطار والامصار . وعسى ان يعتبر بهذه النهضة المباركة رجال البلاد المجاورة فيجنون من كتاتيبهم ومدارسهم لو توفروا على اصلاحها والاستكثار منها ما لا تأتيهم به الاماني والتعللات والله الملهم والمسدد .

سيئات القرن الماضي

من مقالة لاحد علماء الفرنسيس نشرت حديثاً في احدى المجلات العلمية

من القضايا التي استلفتت الانظار انتشار الامراض العصبية في القرن التاسع عشر وخصوصاً في النصف الثاني منه انتشاراً لم يُعهد من قبل على مادخل المجتمع من الاصلاحات والتقلبات في حالتيه الطبيعية والادبية . فلو طاف الباحث نصفي الكرة الارضية وراقب عن أمم شرقها وغربها شمالها وجنوبها ،مدنها الصغرى والكبرى ،اصقاعها الباردة والحارة، لسمع الانسانية تئن من تزايد الامراض العصبية كل يوم وقد أصيبت بها أرباب الصناعات والحرف على اختلاف الاعمار والجنس ولم تعمل فيها انقلاب العادات وطرق المعيشة وأساليب الفكر والحس على ماحصل من ارتقاء العلوم الطبيعية وعلوم الحياة التي بها عرف ما كان من قبل مجهولا من أمراض الدماغ وما انتهى اليه العلم من طبائع الامراض العصبية وعللها ودلائلها .

وارتقاء العلوم الطبيعية في هذا القرن لا يرفع الملام عن اطباء القرون الماضية لسكوتهم عن الامراض العصبية . فقد نراهم أحسنوا معرفة الاحوال الطبيعية وظواهرها وراقبوها أحسن مراقبة وان لم يعلقوا عليها شرحاً مرضياً . عرفوا حق المعرفة حقيقة البول السكري والصرع والتشنج وغيرها من الادواء ولم يعرفوا الخناق وأنواع الحميات والهزال العصبي وهذيان الشيوخ وغيرها من الاوصاب المنتشرة بين أهل جيلنا . لا جرم ان كثرة الامراض العقلية تستدعي نظر الحكومات والباحثين في الصحة والاخلاق فقد زاد عدد المجانين في أوربا وأميركا زيادة عظيمة في أواخر القرن الماضي . والجنون على الجملة أربع طبقات : جنون مطبق، وجنون خبل، وجنون ناتج

من خبال الشيخوخة والبلاهة والتغفل « والجنون كما قالوا فنون » ويكون جنون الخبل ناتجاً من تعاطي الالكحول فان المدمنين للشراب مابرحوا ينمون نمواً عجيباً . وانكلترا أكثر البلاد التي زاد فيها الجنون في هذه الاثناء . فقد كان عدد المعتوهين فيها سنة ١٨٦٦ ـ ٣٠ الفاً فصار سنة ١٨٩٧ ـ ٩٩ الفاً فالمعتوهون الآن واحد في كل ٢٩٣ بانكلترا . وقد ثبت لدى اطباء بريطانيا ان مجانينهم كثروا بكثرة انهماك القوم في تناول الاشربة الروحية فان ٣٣ في المئة من المعتوهين هم ممن يتعاطون المسكرات عندهم .

وقد نشر حديثاً أحد أنطس الاطباء بحثاً دقيقاً في الجنون بالولايات المتحدة فثبت عنده بالاحصاء ان أكثر الولايات عرضة للجنون هي التي كثر تعاطي الاعمال الصناعية فيها في جنوبي البلاد. أما البلاد الزراعية فان المصابين بها أقل من ذلك فتجد في مقاطعة الماساشوست مجنوناً في كل ٣٤٨ ساكناً على انك لاتجد غير مجنون واحد في كل ٩٣٥ من مقاطعة الاركانساس . والجنون بين السود أقل انتشاراً منه بين البيض . وما دام الزنوج نازلين في الارياف فهم في مأمن من ضياع العقل ولكن متى نزلوا الحواضر وأخذوا في مجاراة البيض ومجاذبتهم حبل الجهاد الاجتماعي يكثر فيهم هذا الداء فيملأون البيمارستانات والمستشفيات .

ومن أمراض هذا القرن ماعرفه أطباء الاميركان من مرض دعوه نوراستينيا أو ضعف المجموع العصبي . مرض يكثر انتشاره في البلاد التي تزدحم فيها اقدام السكان . ولم يعرفه قدماء الاطباء فخلطه بعضهم بفقر الدم وبعضهم بالهستيريا ومعظم المصابين به ممن صرفوا قبل الوقت قوام العصبية في الافراط بالشهوات من الرجال وممن ضعف تركيبهن الناتي من التنعم

بتعدد الحمل والرضاع وممن أصابتهم خطوب وأهاويل واستولى عليهم أرق متتابع . بل ويصاب به أيضاً من صرفوا أوقاتهم منذ طفوليتهم في استعمال قواهم العقلية بما لا تسمح به تراكيبهم ولا يعوض الغذاء مايصرفونه من دقائق الدماغ على نحو ماترى شباناً انجزوا دروسهم ولم يستطيعوا التغلب على مصاعب الحياة فخانتهم قواهم وجهادهم فاضاعوا الثقة بأنفسهم وظنوها عجزت عن الغلبة على ماصادفوه في طريق حياتهم من المشاق فسدت قلة القوة الحيوية في وجوههم سبل الاعمال ، وقلبت لهم تقلبات الزمن ظهر المجن ، فامسوا ولا يرون الامور الامن وجهتها التي لا ينبغي ان ينظر اليها فيحدث عندهم كل مايرتاح اليه نظراؤهم كدراً وهماً . وتختلف اعراض هذا الداء حتى في الشخص الواحد في كل دور من أدواره ويكثر شيوعه بكثرة الشقاء الاجتماعي وتعدد أسباب الجهاد في الحياة .

ومن أمراض هذا القرن ابتلاء بعضهم بالحقن بالمورفين تخفيفاً لبعض آلام تصيبهم أو تفادياً من تصور عوارض يخشون الوقوع فيها وقد ابتليت المدنية الغربية بهذه الوصمة كما ابتليت المدنية الشرقية في الهند والصين وتركيا بوصمة التخدر بالافيون . ومعظم من يخدرون حواسهم بالمورفين تسكيناً للآلام والاوصاب هم أهل العقول الكبيرة وربما كانوا ممن يعجب الناس بمواهبهم العلمية . وثلث المصابين به من الاطباء . وفيهم قادة الجيوش ورجال السياسة . وقد اقيمت مستشفيات في انكلترا والمانيا وفرنسا (وأميركا) ليقلع الداخلون اليها عن عادة استعمال هذا المخدر بالوسائط العلمية والعملية .

ومن مفسدات الجنس البشري في هذا القرن التسمم بالكحول فقد زاد صرف المشروبات الروحية في النصف الاخير منه حتى قدر أحدهم

خمسة من المئة يموتون في مستشفيات باريز من فعل الالكحول . وأوربا سواء في استعمال الخمور الامم الا الاقاليم الشمالية الباردة الرطبة منها مثل روسيا والسويد ونروج وبلجيكا فان شرب الكحول مألوف فيها كل الألفة ويفرط السكان في تناوله وخصوصاً طبقات العملة منهم . فقد أصاب الفرد في فرنسا سنة ١٨٧٦ أربعة ليترات من الا لكحول في السنة وأصاب الفرد في المانيا خمسة وفي انكلترا ستة وفي روسيا من عشرة الى اثني عشرة الى عشرين ليتراً بحسب الولايات والصناعات . ولم يجد فرنسا إكثارها من وضع الضرائب على الالكحول اذ لم ينقص شاربوه .

والتسمم بالمسكرات اخف وطأة في البلاد التي تجود فيها الكروم مثل اسبانيا وايطاليا والبرتغال وجنوبي فرنسا وقلما يصيب الفرد فيها غير لتر واحد أو لترين في السنة . واختلفت بلاد الغرب في وضع قوانين لبيع المشروبات فاكتفى بعضها بالاحتكار وبعضها بضرب الضرائب الفاحشة . ونشأت فيها عدة جمعيات تحض الناس على الامتناع عن المسكرات . وهذه الجمعيات تعظم فائدتها كلما كثرت في كل صقع وناد وساعدتها الارادة الشخصية . وقد زاد عددها في انكلترا ونورمنديا وسويسرا والسويد يعرف القائمون باعبائها بني قومهم بمضار الالكحول الطبيعية والادبية والعقلية . وان الحكومات لتحسن صنعاً اذا أرادت معلمي المدارس على ان يقرئوا الاطفال شيئاً في قواعد الصحة ويدلوهم على ما تحدثه الا لكحول من سوء الاثر في الجسم وما ينتج الامتناع عنها من سعادة المرء والأسرة .

تعليم اللغات

ان تعليم اللغات على الطريقة التي جرى عليها الغربيون واقتبسها المشارقة قد تكون نظرية أكثر مما هي عملية فيطول أمرها ويصعب تناولها . ولطالما رأينا من يترجم اشعار شكسبير الانكليزي أو بوالو الافرنسي واذا رمته الاقدار في شوارع لندن أو باريز لا يطاوعه لسانه ان يلفظ كلمات يهتدي بها لوجه طريقه . ذلك لان الطريقة في تعلمه تلك اللغة الاجنبية هي عين الطريقة التي يستخدمها الاوربيون في تعليم الصم البكم بل عين النهج الذي ينهجه المغاربة في تعليم احدى اللغات الميتة من لاتينية ويونانية أو احدى اللغات الحية من انكليزية وافرنسية وايطالية وغيرها .

اذ يكون تدريس النحو والصرف والترجمة من الكتب هو العدة في اتقان اللغات ويسهل على المعلم ان يدرس تلميذه على هذا النحو وربما أخذ في تعليمه لغة وهو لا يحسن ان يؤلف بين جملتين صحيحتين في تلك اللغة التي عهد اليه تدريسها ولم يجود التلفظ بها فكان شغله الشاغل تعليم تلامذته أصول التصريف والاعراب والترجمة على حين قد ثبت ان الدارس قد يستظهر قواعد لغة وقوانينها ولا يبرع في اللغة نفسها . واسقم المذاهب في تعلم لغة ان يتكلم المرء بلغته في خلال تعلمه لغة غيرها .

من أجل هذا قضت الحال ان تكون دراسة قواعد الاعراب والتصريف بعد معرفة اللغة معرفة عملية لا نظرية ولا تفيد الترجمة والنقل الا اذا توفرت للطالب بادىء بدء معرفة الاساليب في اللغة الغربية . فعلى من رام ان يتكلم لغة ويكتب فيها ان يفكر في تلك اللغة ويكون شعوره شعور أهلها فيها لا ان يصيغ تراجم وينقل جملاً . فتستدعي الافكار

والانفعالات للحال مايحتاج اليه الطالب من الالفاظ التي يعبر بها عنها فتصير اللغة التي يتعلمها لغة ثانية له ولا تكون الترجمة من لغته أو اليها اذا دعت الحال حرفاً بحرف بل على طريقة تنقل بها الصورة الى التعبير عنها . وقلما يسمع المتعلم في معظم المدارس اليوم صدى اللغة التي يتعلمها ويقتضي له ان يربي عليها أذنه وذاكرته ما أمكن . وما أشبه المدرس وهو يشرح للمدارس دروسه بلغته الاصلية الايام تود ان تعلم طفلها وهو لكن تتمام قواعد الفعل الماضي وتصريف الافعال الشاذة بدلاً من ان تعنى بتعليمه ان يحسن تلفظ الكلمات الاولى التي يحاول لفظها .

وما فتيء تعلم اللغات يختلف باختلاف الاجتهاد في كل قوم ومعظمه دائر في الغرب منذ ثلاثين سنة على طريقتين وهما اما ان يقيم المتعلم زمناً في بلد اللغة التي يريد تعلمها أو ان يكون أهل الطفل في سعة من العيش فيتخذون له مؤدباً أو مؤدبة يعلمه اللغة بالعمل بين ظهراني اهله وأسرته . وقد ابتدع الاستاذ برليتز الاميركاني طريقة سهلة لتعليم اللغات جرى عليها بعضهم في أميركا وأوربا فاشتهرت عن نجاح اكيد . وطريقته عبارة عن نظر عقلي وعلم عملي وبلفظ آخر نظر في المحسوسات لا المجردات اذ اللغة عبارة عن أصوات محكية لا عن اشارات مكتوبة . والتعليم سماعي أولاً ثم نظري . ولا يعمد في طريقته الى الترجمة ولا الى النقل ولا يستخدم فيها الطالب معجماً ولا يستصحب كتاب قواعد بل يتعلم الانسان القوانين بعد لاكمال المعرفة العملية على نحو ما يتعلم الطفل لغة أبيه وأمه . وليس في تعلم القواعد نفع حقيقي الا متى عرف المرء اللغة فالقواعد تشرح اللغة شرحاً علمياً فتبحث عن علل يتأتى الاستغناء عنها بادىء بدء وقلما تنفع في تلقين

اللغة شأن مصور لايحتاج الى اتقان العلوم الطبيعية والكيماوية ليصنع صوراً شمسية بديعة .

فاللغة في الحقيقة الا صورة محكية من الحياة فانتضى في تعلمها ان يسير الانسان من نفس الحياة لا ان يعمد الى اشكال من التعبير لاتمس ولا تحرك . وقلما تتلاءم الالفاظ وصور الافكار بين لغة وأخرى كل التلاءم فالبداءة بالترجمة الحرفية من لغة الى لغة يراد تعلمها إضاعة للوقت واتعاب للذهن على غير طائل . ومن العسر المتعذر ان يرسم المرء صورتين رسماً خفيفاً على حين لايضع احداهما على الاخرى وكذلك الحال في اللغات فقد امتنع ان يحكم وضع لغتين بعضهما على بعض

واللغة بموجب هذه الاصول الجديدة عبارة عن محادثة دائمة باللغة الغريبة فكل مايقع نظر التلميذ عليه مباشرة يكون له منه مادة درس وموضوع تعلم . وذلك بتربية الاذن والحواس الصوتية . فيلقن الاستاذ تلميذه حسن اللفظ وسرعة التركيب فيدرس الافعال الأولى بالاعمال والحركات يقوم ويذهب الى اللوح الاسود فيكتب ويفتح الباب ويرفع الكتاب ويضعه ثم تعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة . فيكون للتلميذ بهذه الطريقة في تأليف الجملة مايلزمه من أوليات القواعد والروابط . والامم بأسرها تتعلم لغاتها بالعمل أولاً ثم بالنظر . فيتعلم المتعلم ماتمس حاجته اليه الى ان يكتب بدون غلط ويتعلم التلميذ أولا معاني الكلمات الغريبة ثم يلقن التعريفات العديدة بعد معرفة اللغة معرفة فطرية فمعرفة عقلية . ومن اللازم اللازب الاعتياد على الصور قبل القواعد . ثم يبدأ المعلم بالسؤال فيجيبه المتعلم ولا يزالان يتنقلان

من البسيط الى المركب ومن شرح المفردات الى تفسير العبارات ويكون كل ذلك باللغة التي يراد اتقانها .

واللفظ في هذه الطريقة المقام الاعلى . ولم يكن يُعنى بتقريره من قبل . والاساتذة الذين يحسنون التلفظ بلغة ما هم ممن تعلموها على الاسلوب الطبيعي في طفوليتهم أو اتقنوها باقامتهم في البلاد التي تتكلم فيها تلك اللغة . وجودة التلفظ هو روح اللغة على التحقيق . ولا تعد العبارة شيئاً مهما بلغت من الضبط متى قبح اللفظ وعجمت اللهجة الاعجمية فيه عياناً . ومن الهجنة ان التلفظ لا يكاد يصلح اذا فسد لاول أمره . وصعب على الانسان ما لم يعود.

فالطريقة المشار اليها مغايرة لطريقة الترجمة المألوفة في الاغلب اذ كل معرفة يرشد اليها المتعلم على هذه الصورة لا تحسب ناقصة الجهاز مشوشة الاسلوب . وقلما تجد الالفاظ في لغة ما يقابلها في لغة ثانية ولكل لغة اصطلاحاتها الخاصة بها ليس للترجمة معها أن تنقلها على أصلها اذ التصورات التي تمثلها لغة لا تتحد مع تصورات تمثلها الفاظ لغة أخرى اتحاداً ذاتياً معنىً ومبنىً . كتب أحد الغرباء الى فنيلون العالم الفرنسوي المشهور « ان لي منك يا مولاي اعفاء والد » يريد ان يقول « قلب والد » وقال الفونس الثاني عشر ملك اسبانيا وقد جاء قصره في يوم احتفال : «أتود ان تتعب معي نحو النافذة » يعني بذلك ان تقترب نحو النافذة .

ولو تعلم ذلك الكاتب وهذا الملك ان يتكلما الافرنسية على طريقة الاستاذ برليتز اذاً لنجيا من هذا الغلط الشائن وكان شأنهما في سهولة التعبير وجودة التصوير شأن اولئك التجار والسوقة ممن يتناولون بلاداً لا يحسنون لغتها فما هو الا قليل حتى يمرنوا على تكلمها زمناً فيحسنونها ولا إحسان

من تعلموها على دكاكة المدارس وهم يقلبون المعاجم ويتأبطون كتب نحوها وصرفها وبيانها ناقلين ناسخين مستظهرين ناسين . وطريقة برليتز هذه أن يستعمل اولاً اللغة المتعلمة خاصة وان يتابع التصور في اللغة الغريبة مباشرة بدون وساطة اللغة الاصلية وان تُعلَّم أسماء الاعيان بقوة الحس وتعلم أسماء المعاني بتتابع التصور ويدرس النحو بالامثلة والشواهد

هذا مذهب الاستاذ برليتز في اتقان ملكة اللغات وقد انتقل من نيويورك الى بلتيز عام ١٨٨٩ فاسست في هذه العاصمة أول مدرسة على تلك الطريقة وانتقل هذا المذهب في تلك السنة الى انكلترا والمانيا فاسست في كل من لندن وبرلين مدارس لهذا الغرض . وما برحت مدارسها تتكاثر في الاصقاع الاوربية حتى كانت في بدء هذه السنة ٢٤٢ مدرسة في أوربا وحدها وكلها أسفرت عن ارتقاء واقتصاد في الوقت والمال وطريقة القائمين بهذا الامر أن يكون لكل تلميذ استاذه الخاص به فيأخذ هذا يعلم تلميذه ما يقع نظره عليه في قاعة الدرس من منضدة وكرسي وكتاب وبابه ونافذة يلفظها بلغتها ولا يزال يكررها المتعلم حتى يتقن التلفظ فاذا نفدت المسميات لدى الاستاذ في الغرفة يعمد الى صور سهلة واضحة رسمت على صفحات مجموعة رسوم فما هو الا ان يتعلم التلميذ أسماء الاشياء الواقعة تحت حسه مع الالوان التي يمتاز بها كل منها ثم ينتقل الى صفات الحجم وافعال الحركات والاعداد . فاذا أنجز درس الاشياء يشرع المعلم في اختيار جمل يكون التلميذ قد عرف أكثر مفرداتها . فلا يمضي ثلاثون درساً الا وقد عرف التلميذ الافعال الشائعة في الاستعمال والمفردات التي تدخل غالباً في الاحاديث العامة وتمكن في ستين درساً من بيان فكره اصح بيان في كل ماله علاقة بمجرى

الحياة الاجتماعية العادي . ويحسن في اختيار المعلمين ان يكونوا ممن لا يعلمون لغة المتعلم

ومما يضحك ماوقع لولد أحد كبار المنشئين الفرنسويين وكان يدرس الالمانية على طريقة برليتز قيل إنه لما بلغ به العلم الى تمييز الفعل المتعدي من اللازم لم يفهم التلميذ المراد من المتعدي واللازم واخذ معلمه يشرحهما له بالاشارة تارة والتشبيه طوراً فلم يفلح وكان تلميذه معه كاعجم طمطم لا يفهم ولا يُفهم . وابى الاستاذ على تلميذه أن يفسر له شيئاً بلغته مع إلحاحه عليه في ذلك وراح الطفل الى دار أبيه وقد بلغ منه الغيظ وأنشأ يقلب كتاب نحوه يفتش عن الاشكال فاهتدى بنفسه الى حله وشكا امره الى والده فقال له : أي بني لقد احسن الاستاذ أن ابى عليك شرح ما يريد تعليمك بلغتك ولو قاله لك لغرب عن ذهنك واصبح لديك بعد زمن نسياً منسياً . أما الآن فاني على ثقة من انك لا تنسى التفرقة بين الفعل اللازم والمتعدي ولو بعد مئة سنة

قال الكاتب الذي عربنا عنه هذا المبحث وقد كاد أرباب الافكار والحصافة يجمعون على ان اللغات الحية لا تعلم كاللغات الميتة بل انه لابد في الاولى من المران على التكلم بها من اول وهلة وانه ما من لغة . مهما تراءى من صعوبتها على المتعلمين بادي بدء سواء كانت اللغة الروسية او الهندية اوالعربية أو الصينية الا ويتيسر إتقانها على طريقة برليتز في مدة تختلف باختلاف ذكاء المتعلم وصعوبة اللغة والله أعلم

الأخلاق الفاضلة

تعمن بنفسي وأشيعينني فيالبتهن ويالبتني *
خلال نزلن بخصب النفو س تروّيتهن واظمأنني
تعودن مني إباء الكريم وصبر الحليم وتيه الغني
وعودتهن نزال الخطوب فما يثنين وما أنثني
اذا مالهوت بليل الشباب أهبن بعزمي فنبهنني
فما زلت أمرح في قدهن ويمرحن مني بروض جني
الى ان تولى زمان الشباب وأوشك عودي ان ينحني
فيانفس ان كنت لاتوقنين بمفقود أمرك فاستيقني
فهذي الفضيلة سجن النفوس وانت الجديرة ان تسجني
فلا تسأليني متى تنقضي ليالي الاسار ولا تحزني

القاهرة حافظ ابراهيم

ماهية الحياة

للشاعر بيلي الانكليزي

قدروا الحياة بازمان وذا خطأ ان الحياة هي الاعمال والفكر
ان الحياة شعور لا يراد بها وسم الضياء ولا انفاس تحتصر
لو فكروا جعلوها خفق أفئدة من التأثر لكن فاتهم نظر
وأطول الناس أعمارا أشدهم رأيا وحسا واعمالا لها خطر

بيروت عبد الرحمن شهبندر

التمثيل في الاسلام

للتمثيل يدٌ في تربية الملكات وترقيق الشعور والاحساس يعده الغربيون من العوامل في انهاض الامم ، ويعده العامة من المسليات . وما هو إلا أمثولات، ويراه فريق هزلاً ، وما هو الا عين الجد . وأيُّ نفس لا تتأثر بالفضيلة والرذيلة . والسعادة والشقاء . والماضي والحاضر . والمفجع والمطرب . وكأن الغرب خُصَّ بمزية التمثيل كما اختص بكثير من المزايا ولم تروج سوقه في الشرق في عصر من العصور الاّ في مملكة الشمس المشرقة بلاد يابان فان التمثيل فيها قديم كما نقل أحد الفرنجة وقد جاءت الى بلاد الالمان ممثلة يابانية منذ بضع سنين اسمها « ساداياكو » من أعظم الممثلات اليابانيات فأدهشت القوم بتمثيلها

وليس من حجة تاريخية يستأنس بها على وجود التمثيل عند العرب غير عبارة كنت قرأتها في بعض أسفار كمال بك الشهير واظن في مقدمة روايته جلال الدين خوارزمشاه تشعر بان عرب الاندلس عرفوا التمثيل واشتغلوا به قليلاً . وما ادري على أي شيء بنى هذه الحادثة التاريخية على حين يكاد يكون في حكم الاجماع اتفاق الباحثين في مدنية المسلمين على انهم ما عرفوا التمثيل على نحو ما كان عليه عند أمم الحضارة القديمة . قال أحد فضلاء الالمان ان التمثيل لم يشتغل به العرب بداعي غلظ حجاب النساء عندهم والحظر عليهم في الخروج والتمثيل لا يتم بدون مثول النساء فيه

ذاكرت مرة أحد الائمة في معنى التمثيل عند المسلمين فقال انه من خصائص الجنس الآري وان الجنس السامي ومنه العرب لا يعرف التمثيل ولا شغل نفسه به لان حالته لا تقتضي ذلك . ولعل الفرس أخذوا كتاب

الف ليله وليلة لانهم من جنس آري وفي هذا الكتاب شيء من التمثيل . والعلوم والفنون تحدث في الامم بحسب الدواعي والبواعث وفي العربية شيء من الروايات وقطع تمثيلية ولكنها مبعثرة غير منظمة .

وسألت أحد الحكماء عن ذلك فقال ليس التمثيل طبيعياً في الامم والعرب يأنفون منه لما عرفوا به من الاخلاق فيرون من سقوط المروءة أن يمثل مجلس الامير أو الوزير وان كان لا يخلو من حكمة فكيف بمجلس صبابة وغرام . أما اليونان فقد ابتدعوا التمثيل لان لهم خيالات وتصورات خصوا بها دون سائر الامم ونقل الاوربيون التمثيل عن اليونان لانهم أرادوا أن يتشبهوا بهم حذو القذة بالقذة . وهناك أسباب أخرى زهدت المسلمين في التمثيل ذلك لانهم أمة لم تنقل عن غيرها الا ما مست حاجتها اليه وانطبق مع عاداتها وليس العرب أمة خيال بل أمة حس وحقيقة

هذا ما قاله العالمان المشار اليهما . وأنت ترى أن التمثيل في بلادنا حديث النشأة . كانت بدئته الاولى سنة ١٣٨٢ هـ في سورية ومنها انتقل الى مصر . وما برحت حاله تتقلب بين هبوط وصعود وان لم يعد ذلك صعوداً بالنسبة للامم الراقية . وليس ذلك فيما أحسب الا لانقطاع الرغبات في الآداب العربية وانتصار القوم من التمثيل على الأغاني والمناظر لا على المعنويات والجواهر

التناسل الغريب

سمعت وأنا صبي رجلاً من سراة بغداد يقول لوالدي يوماً ان في ضواحي مدينتنا شيخاً كبيراً له من الولد وولد الولد مايربو عددهم على خمسمائة نسمة ذكوراً وإناثاً . قال وكان رب هذه العيلة يدعو من ولدوا منه كل شهر الى داره الخاصة به ويأدب لهم مأدبة يمنح في ختامها كل فرد من افرادهم قطعة من الدراهم بثلاثة قروش . يريد بذلك اتصال الصلات الابوية بين الاصل والفرع . وربما سأل أحدهم أو احداهن وهو يستعرضهم عن اسمه أو اسم أبيه وأمه لانه كان بلغ سناً تغرب فيها عن الذهن الاسماء .

سمعت هذا واستعظمت العدد لكن مقال البغدادي لايخلو من حقيقة وان حوى شيئاً من المبالغة شأننا معاشر المشارقة في تكثير الارقام . وما زلت أيضاً استعظم ماروى من أن أبا الطيب المتنبي كان يركب ويركب معه خمسون فارساً من ولده فاذا سئل عنهم يجيب بأنهم عشيرته خشية عليهم من العين بزعمه . الا ان حادثة أولاد المتنبي وهم عشر عدد ذاك العراقي يقبلها العقل سيما وانا نرى لعهدنا مايشفع بها من تكاثر الذرية فقد اتصل بي ان في احدى بلاد الاقاليم في مصر أسرة من صلب واحد تجاوز ثمانين نسمة على ان الأسرات التي يناهز عددها العشرات كثيرة في هذه الديار .

وفي احدى الصحف الافرنجية ان للترنسفال من هذا المعنى حظاً وافراً قالت : ان قواد الترنسفاليين في حربهم الاخيرة لم يكونوا وحيدين في عيالهم وربما كان لاكثرهم من البنين مايزيد على عشرة أو خمسة عشر .

وان دار الحرب ضمت رجلاً وستة من أولاده يحملون السلاح حمله له . ويقاتلون اعداءهم مثل قتاله أو أشد . وفي الترنسفال أيضاً امرأة رزقت ثمانية عشر ولداً . ومن المشهودات اليوم ان المهاجرة الأول الى أميركا قد ضعف تناسلهم حتى استدعى هذا الامر نظر الرئيس روزفلت وأخذ يستطلع طلع آراء العلماء في ملافاة خطبه الجلل . ذلك لان حياة المدن وما يلقاه أهلها من النصب وخصوصاً في الولايات المتحدة قد اضعفت مادة حياة أولئك الطواري، مما لم يسبق له مثيل في تاريخ الجنس البشري . بيد ان من غيروا مساكنهم وراحوا الى داخلية البلاد منهم أمسوا يرزقون من الاولاد كأكثر المتناسلين وكثير فيهم من يلغ ولده العشرة .

وفي غاليسيا اليوم أسرة عدد أعضائها ٣٢٦ كلها من الجيل الاول والثاني وهي اكبر أسرة في العالم . وربها من شيعة المورمون القائلة بتعدد الزوجات . ويكثر بين اليابانيين حتى في المدن من يرزق عشرة بنين وبنات أما في القرى فيكثر من يكون له عشرون ولداً . والروس كثير نسلهم . وقد عرض أحدهم ذات يوم على الامبراطورة كاترينا الثانية تسعين ولداً من صلبه . وفي قازان خمس وعشرون أسرة فيها ثلاثون ولداً احياء . ومن الدلائل على كثرة تناسل الروسيين ان احدى نسائهم ولدت ولدها الثامن عشر وهي في السنة السادسة والتسعين . ولولم يثبت هذا الخبر عند العلماء بالبرهان الصحيح لعدوه من الاحاديث الموضوعة اذ مازال الناس يرون من المستحيل بل رابع المستحيلات حمل النساء في سن اليأس .

ولئن خف بين أهل اسبانيا معدل التولد الا انك لاتزال ترى في بعض أقطارها أسرات يعد افرادها بالعشرات . وفي العرب أسرات كبيرة

العدد كثيرة ايضا وان هلك بعض بنيهم صغاراً لقلة العناية بصحتهم ولعل ذلك يعني ان تكون حركة الجنس العربي على وتيرة واحدة لا تقلب فيها ولا ابدال . وجماع الامم الغربية تتناسل تناسلاً غريباً . لما خلا فرنسا التي مُنيت بقلة النسل وعقلاء أهلها في المقيم المقعد من سوء عاقبة ذلك .

التربية والتعليم

العمل والعملة

في الحديث كلكم حارث وكلكم همام . والحارث الكاسب واحتراث المال كسبه والانسان لا يخلو من الكسب طبعاً واختياراً . والهمام مشتق من هم بالامر يهم اذا عزم عليه . قال الراغب الاصفهاني : العمل كل فعل يصدر من الحيوان بقصد فهو أخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل قلما ينسب الى ذلك ولم يستعمل في الحيوانات الا في قولهم الابل والبقر العوامل

قال علماء اللغة : واعمله استعمله واعتمل اضطرب في العمل وقيل عمل لغيره ورجل عمِل وعمول ذو عمل ورجل عمول كسوب . والعُمالة رزق العامل الذي جعل له على ما قلد من العمل والعملة العاملون بايديهم ضروباً من العمل في طين او حفر او غيره . والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله . واستعمل غيره اذا سأله أن يعمل له واعمله أعطاه عمالته . قال بارو :

يشكو بعض العملة من حظهم وسوء طالعهم ويقولون لو كان لنا من

الامر شيء ما خلقنا عملة وما حاذلم في شكواهم الا حال من يشكو من كونه خلق انساناً . فالعمل قانون الطبيعة البشرية وهو شريف بذاته في نظر العقل مقدّس مبارك كيفما كانت الطرق التي يجري عليها والغاية التي يرمي اليها . والعملة صنفان : صنف يعمل ذكاؤهم فقط ويدعون عملة الفكر أو أرباب الصناعات الفكرية وهم الذين يتعاطون الاعمال الملقبة بالاعمال الحرة . والصنف الآخر طبقة العملة بايديهم وأجسامهم وهم أوفر عدداً وأكثر سواداً . هؤلاء العملة هم الاولى يعملون في القرى والمدن ويتبارون في استخراج نتاج الطبيعة على اختلاف عناصرها ويكيفون تلك النتائج بحيث تصلح لما يتطلبه المجتمع من الحاجيات . وهذا الضرب من العملة قسمان أيضاً: زراع وصناع والفئة الثانية مفضلة الا أن كلتيهما حريتان بالاعتبار والاكرام

حياة العامل أضمن مراتب الحياة الانسانية باسرها لان له من فكره رأس مال لا يسلبه الا بفقد صحته وزوال كيانه . وليس هذا النوع من الثروة عرضة للاخطار كسائر أنواع الثروة اذ العمل للمجتمع البشري بمثابة التنفس في الحياة ولا يتأتى توقيف حركة العمل والتنفس بدون ان يؤدي هذا الانقطاع الى بحران عظيم قد يودي بصاحبه الى الفناء اذا دام على أشده

وان حياة الصناع لتستدعي نشاطاً اكثر وحركة دائمة واذا حدث في الاحيان ان فترت الصناعة موقتاً في بلاد فان بلاداً غيرها تتطلب نزول أهلها فيها . ومن اعتاد ان يستخدم قواه الطبيعية مدفوعاً بتأمل العقل والذكاء يجد له بسطة في الرزق حيث حل من أرض الله . قال أحد عقلاء الاقدمين «ليس للقدر سبيل الي فيسلبني مالي لاني حيثما رمت بي تصاريفه لا اخاف الفاقة ولا اضطر الى سداد من عوز اذ احمل ثروتي كلها معي»

وهو كلام يصدق على العالم كما يصدق على العامل كل الصدق . لان العامل لا يعدم من يحتاج اليه في أي ناحية رمته فيها يد الاقدار وكيفما قلبته صروف الدهر فعيشه اكثر ضماناً من عيش العالم مادام له من عمله مهارة ، ومن جسمه قوة ، وما عليه ان يتعلم لغة قوم ينزل عليهم لان عمل يديه ينوب في خطاب من يود خطابه

وللعامل من الاستقلال مايفوق به سائر طبقات الناس وان لم يتأت لامرئ في العالم ان يتمتع بالاستقلال المطلق . وذلك لان العامل في غنى عن التزلف والملق لا يحتاج الى من يمد اليه يد المعونة اذ قلما يحاذر ان يكون له من يجاريه مايحرمه التمتع بعمالته فان من يعمل له محتاج للعامل الذي يفوق غيره في امانته ومهارته . فكما ان العامل يحتاج لمن يعمل له فهذا محتاج للعامل أيضاً والحاجة بينهما متبادلة فليس في ذلك غضاضة على العملة البتة .

صحف منسية

نصائح ابن حزم

باب عظيم من أبواب العقل والراحة وهو طرح المبالاة بكلام الناس واستعمال المبالاة بكلام الخالق عز وجل بل هو العقل كله والراحة كلها . من قدر انه يسلم من طعن الناس وعيبهم فهو مجنون . من حقق النظر وراض نفسه على السكون الى الحقائق وان المبالغ في أول صدمة كان اغتياطه بذم الناس اياه أشد واكثر من اغتياطه بمدحهم اياه لان مدحهم اياه ان كان بحق وبلغه مدحهم له أسرى ذلك فيه العجب فافسد بذلك فضائله وان كان

بباطل فبلغه فسر فقد صار مسروراً بالكذب وهذا نقص شديد . وأما ذم الناس اياه فان كان بحق فبلغه فربما كان ذلك سبباً الى تجنبه مايعاب عليه وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه الا ناقص . وان كان بباطل فصبر اكتسب فضلا زائداً بالحلم والصبر .

لو لم يكن من فضل العلم إلا ان الجهال يهابونك ويحبونك وان العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سبباً الى وجوب طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة . لو لم يكن من نقص الجهل الا ان صاحبه يحسد العلماء ويغبطه نظراؤه من الجهال لكان ذلك سبباً الى وجوب الفرار منه فكيف بسائر رذائله في الدنيا والاخرة . لولم يكن من فائدة العلم والاشتغال به الا انه يقطع المشتغل به عن الوساوس المضنية ومطارح الآمال التي لاتفيد غير الهم وكفاية الافكار المؤلمة للنفس لكان ذلك أعظم داع اليه

من شغل نفسه بادنى العلوم وترك اعلاها وهو قادر عليه كان كزارع الذرة في الارض التي يجود فيها البر وكغارس الشعراء (شجرة من الحمض ليس لها ورق ولها هدب تحرص عليها الابل حرصاً شديداً تخرج عيداناً شداداً) حيث يزكو النخل والزيتون . نشر العلم عند من ليس من اهله مفسد لهم كاطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمى وكتشميمك المسك لمن به صداع من احتدام الصفراء . الباخل بالعلم اللوم من الباخل بالمال لان الباخل بالمال اشفق من فناء مابيده والباخل بالعلم بخل بما لايفنى على النفقة ولا يفارقه مع البذل - من مال بطبعه الى علم ما وان كان أدنى من غيره فلا يشغلها بسواه فيكون كغارس النارجيل بالاندلس وكغارس الزيتون بالهند وكل ذلك لايجب

احرص على ان توصف بسلامة الجانب وتحفظ من أن توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك حتى ربما أضر ذلك بك وربما قتلك . وطن نفسك على ماتكره يقل همك اذا أتاك ولم تستضر بتوطينك أولاً وبعظم سرورك ويتضاعف اذا أتاك ماتحب مما لم تكن قدرته . الوجع والفقر والنكبة والخوف لايحس اذاها الا من كان فيها ولا يعلم قيمتها الا من كان خارجاً عنها وليس يراه من كان داخلا فيها . الامن والصحة والغنى لايعرف حقها من كان فيها . وجودة الرأي والفضائل وعمل الآخرة لايعرف فضلها الا من كان من أهلها ولا يعرفه من لم يكن منها . التهويل بلزوم زي ما والاكفهرار وقلة الانبساط ستائر جهلها الجهال الذين مكنتهم الدنيا امام جهلهم . ثق بالمتدين وان كان على غير دينك ولا تثق بالمستخف وان أظهر انه على دينك . من استخف بحرمات الله فلا تأمنه على شيء تشفق عليه . وجدت المشاركين بارواحهم اكثر من المشاركين باموالهم وعلة ذلك طبيعية في البشر انما تأنس النفس بالنفس فأما الجسد فمستثقل مبروم به ودليل ذلك استعجال المرء بدفن حبيبه اذا فارقته نفسه واسفه لذهاب النفس وان كانت الجثة حاضرة بين يديه .

خطأ الواحد خير في تدبير الامور من صواب الجماعة التي لايجمعها واحد لان خطأ الواحد في ذلك يستدرك وصواب الجماعة يضري على استدامة الاهمال وفي ذلك الهلاك . سوء الظن يعده قوم عيباً على الاطلاق وليس كذلك الا اذا أدى صاحبه الى مالايحل في الديانة أو الى مايقبح في المعاملة والافهو حزم والحزم فضيلة . من عيب حب الذكر انه يحبط الاعمال اذا أحب عاملها ان يذكر بها وكاد يكون شركا لانه يعمل لغير الله تعالى

وهو يطمس الفضائل لان صاحبه لايكاد يفعل الخير حباً للخير لكن ليذكر به واجب على المرء ترداد النصح رضي المنصوح أو سخط تأذى الناصح بذلك أو لم يتأذ اذا نصحت فانصح سراً لاجهراً أو بتعريض لا تصريح الا ان لايفهم المنصوح تعريضك فلا بد من التصريح ولا تنصح على شرط القبول منك فان تعديت هذه الوجوه فانت ظالم لاناصح وطالب طاعة وملك لامؤد حق ديانة واخوة ... لاتنقل الى صديقك مايؤلم نفسه ولا ينتفع بمعرفته فهذا فعل الارذال ولا تكتمه مايستضر بجهله فهذا فعل الشر

الناس في بعض أخلاقهم على تسع مراتب فطائفة تمدح في الوجه وتذم في المغيب وهذه صفة اهل النفاق والعيابين . وهذا خلق فاش في الناس غالب عليهم . وطائفة تذم في المشهد والمغيب وهذه صفة أهل السلاطة والوقاحة من العيابين . وطائفة تمدح في الوجه والغيب وهذه صفة اهل الملق والطمع . وطائفة تذم في المشهد وتمدح في المغيب وهذه صفة اهل السخف والنواكة . وأما اهل الفضل فيمسكون عن المدح والذم في المشاهد ويثنون بالخير في المغيب أو يمسكون عن الذم وأما العيابون البراء من النفاق والقحة فيمسكون عن المدح وعن الذم في المشهد والمغيب .

مما ينجع في الوعظ الثناء بحضرة المسيء على من فعل خلاف فعله فهذا داعية الى عمل الخير وما أعلم لحب المدح فضلا الا هذا وحده وهو ان يقتدي به من يسمع الثناء ولهذا توجب ان تؤرخ الفضائل والرذائل لينفر سامعها عن القبيح المأثور عن غيره ويرغب في الحسن المنقول عمن تقدمه ويتمط بما سلف . وتأملت كل مادون السماء وطالت فكرتي فوجدت كل شيء فيه من حي وغير حي طبعه ان قوي ان يقلع عن غيره من الانواع

كيفياته ويلبسه صفات فترى الفاضل يود لو كان الناس فضلاء وترى كل من ذكر شيئاً يحض عليه يقول أو فعل أمراً مداوماً وكل ذي مذهب يود لو كان الناس موافقين له وترى ذلك في الغياض اذا أحال بعضها على بعض احاله الى نوعيته وترى ذلك في تركيب الشجر وفي تغذي النبات والشجر والماء ورطوبة الارض واحالها ذلك الى نوعيتها

نكات الوهراني

كتب الوهراني على لسان بغلته الى الامير عز الدين موسك فقال :

المملوكة ريحانة بغلة الوهراني تقبيل الارض بين يدي المولى عز الدين حسام أمير المؤمنين ، نجاه الله من حر نار السعير ، وعطر بذكره قوافل العير ، ورزقه من القرط والتبن والشعير ، وسق مائة الف بعير ، واستجاب فيه صالح الادعية من الجم الغفير ، من الخيل والبغال والحمير ، وتهيي كل ماتقاسيه من مواصلة الصيام ، وسوء القيام ، والتعب في الليل والدواب نيام ، قد أشرفت مملوكته على التلف ، وصاحبها لايحتمل الكلف ، ولا يوثق بالخلف ، ولا يحل به البلاء العظيم ، الا في وقت ساجتي الى القضيم ، لانه في بيته مثل المسك والعبير ...

فشعيره أبعد من الشعرى العبور ، لاوصول اليه ولا عبور ، وقرطه اعز من قرط مارية ، لايخرجه بيع ولا هبة ولا عارية ، والتبن أحب اليه من الابن ، والجلبان ، أعز من دهن البان ، والقضيم ، بمنزلة الدر النظيم ، والفصة ، أجل من سبائك الفضة ، وأما القول ، فمن دونه الف باب مقفول ، فما يهون عليه ان يعلف الدواب ، الا بعيون الآداب ، والفقه اللباب ،

والسؤال والجواب ، وما عند الله من الثواب .

ومعلوم ياسيدي ان البهائم ، لا توصف بالحلوم ، ولا تعيش بسماع العلوم ، ولا تطرب الى شعر ابي تمام ، ولا تعرف الحارث بن همام ولا سيما البغال ، التي تشتغل في جميع الاشغال ، شبكة من التفصيل ، أحب اليها من كتاب التحصيل ، وقفة من الدريس ، اشهى اليها من فقه محمد بن ادريس لو أكل البغل كتاب المقامات ، مات ، فان لم يجد الا كتاب الرضاع ، ضاع ولو قيل له أنت هالك ، ان لم تأكل موطأ مالك ، ما قبل ذلك . وكذا الجمل ، لا يتغدى بشرح أبيات الجمل ، وحزمة من الكلاء ، أحب اليه من شعر أبي العلاء ، وليس عنده طيب ، شعر أبي الطيب . وأما الخيل ، فلا تطرب الا لسماع الكيل ، واذا أكلت كتاب الذيل ، ماتت في النهار قبل الليل ، والويل لهائم الويل . ولا تستغني الاكاديش ، عن الحشيش ، بكل ما في الحماسة من شعر أبي الحريش . واذا اطعمت الحمار ، شعر ابن عمار حل به الدمار ، وأصبح منفوخاً كالطبل ، على باب الاسطبل . وبعد هذا كله قد راح صاحبها الى العلاف ، وعرض عليه مسائل الخلاف . وطلب من تيه خمس قفاف ، فقام اليه بالخفاف ، فخاطبه بالتعمير ، وفسر عليه آية العير ، وطلب منه وبة (كذا) شعير ، فحمل على عياله الف بعير ، فانصرف الشيخ منكسر القلب مغتاظاً من الثلب ، وهو انجس من ابن بنت الكلب ، فالتفت الى المسكينة ، وقد سلبه الغيظ ثوب السكينة ، وقال لها ان شئت أن تكدي فكدي ، لا ذقت شعيراً ما دمت عندي : فبقيت المملوكة حائرة ، لا قائمة ولا سائرة ، فقال لها العلاف لا تجزعي من حباله ولا تلتفتي على سباله ، ولا تنظري الى نفقته ، ولا يكون عندك أخس من عنفقته

وصف الجرائد

مقتبس من فصل للمرحوم عبدالله باشا فكري

لايذهب عليك ان مثل هذه الصحف الخبرية وأوراق الحوادث الدورية ، ليس من شأنها ان تختص بامة معلومة من الناس ، على رأي واحد من الاعتقاد ، في بقعة مخصوصة من الارض ، حتى يتيسر لصاحبها ان يتقيد بعوائدهم ، ويبني على قواعدهم ، ويراعي مايكون موافقاً لعقائدهم ، بل الشأن فيها ان تتنقل من بلد الى بلد ، وتتداول من يد الى يد ، بين أقوام مختلفي الطباع ، متبايني الاوضاع ، متخالفين في العقائد ، غير متفقين في العوائد ، فالاتيان بما يوافق جميع الآراء ، ويطابق عامة الاهواء ، توفيق بين الاضداد ، واصعب من خرط القتاد ، وانما هي كالمطر ينزل على الارض الطيبة والخبيثة ، ثم تنبت كل بحسب طينتها ، وكالمغني يقول مايتطلق به لسانه ، ويتبعث اليه خاطره ، ثم كل سامع يذهب فيه مذهبه ، ويأخذه على حسب ماعنده ، ويتوجه منه الى ماقصده ، ويوجهه لما أراده ، على وفق غرضه وهواه ، وعلى حسب نظره ومرماه ، وكالبضاعة المعرضة للبيع المعروضة على انظار العامة ، يأخذ منها كل واحد مايعجبه ويستحسنه نظره ، فربما كان الشيء الواحد مستحسناً عند واحد من الناس لوجه مخصوص مذموماً عند آخر لايذمه الا لذلك الوجه الذي استحسنه به الاول .

والعاقل الكيس يستفيد من كل كتاب يراه مايرضاه ويدع ما وراءه مما يجده خلاف مايعتقده ولا يدع كثيراً ينفعه لقليل لايضره . هذا تفسير الكشاف فيه مواضع من الاعتزال أفيترك اللبيب المحصل من أهل

السنة مافيه من المزايا الجمة ، والفوائد المهمة ، والاسرار التأويلية ، لما سمعا من تلك المواضع الاعتزالية ، لا بل يستفيد محاسن مافيه ، ويترك ما وراء ذلك مما لا يرتضيه ، ولذلك عكف عليه المحصلون ، واعتنى بخدمته العلماء العاملون ، بل عد في مناقب بعض علماء السنة الدينية ، انه عكف عليه احقاباً مديدة من الدهر ، وصرف عليه مدة طويلة من العمر ، اغتناماً لما فيه من العلم النافع ، ولم يتركوه من أجل تلك المواضع ، ومصداق ذلك ما ورد من ان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها فهو أولى بها كما قيل

ان العلوم كالثمار على شجر فاجن الثمار وخل العود للنار

مثاله رجل وجد في طريقه عقداً ثميناً فيه جوهر عظيم وفي أثنائه شيء من الخرز فان كان فيه مسكة من العقل وذرة من التمييز أخذ العقد فانتفع بما فيه من الجوهر وما عليه مما في أثنائه من الخرز وان كان أحمق سيء النظر فاسد الرأي تركه لما في أثنائه من الخرز .

النزل العصري

من الجزء الثالث من ديوان الرافعي الذي يصدر بعد أشهر في التحول

تقول أما ترضى مع الحب والجفا بانك حي والحياة كثير
وكل الذي أبقاه مني غرامها بقية نوم في الجفون تطير
كأني من غاز الإثارة في الهوى فينا يرى غازاً إذا هو نور

*
*

في الرضا بعد مجلس العتاب

حبيب يرينا قلبه ذا قساوة ويتبعها خوفاً علينا بلينه

عواطفه يوم العتاب كأنما عقدن جميعاً «مجلسا» في جفونه
فيأتي هواه ممسكاً بشماله فؤادي وأسباب الجفا بيمينه
يقول انظري يارقة النفس وجده ويارحمة القلب اسمعي لأنينه
فتحكم هاتيك العواطف بالرضا «وتغرغه» لي قبلة في جبينه

* * *

في صديق اذا مسه الخير كتم واذا مسه الضر باح

ولي صاحب أودعت سري حلمه ولم أدر ان الحلم فيه قريحُ
اذا مسه مني على غير ريبة أذى خطأ أمسى بذاك يبوحُ
أراه «فنغرافاً» فمن مس إبرة وان صغرت في جانبيه يصيح
طنطا مصطفى صادق الرافعي

تدبير الصحة

أوقات الطعام

للتوقيت فائدة جلية في شؤون البشر وحياتهم الاجتماعية كما ان للنظام وحسن الترتيب شأناً في النهوض والحضارة . يعرف ذلك كل من له إلمام بحال الغربيين وما استفادوه من قوانينهم على اختلاف ضروبها . والطعام كما علمت قوام الابدان ولا تستقيم الا بحسن تناوله واختيار الاوقات المناسبة له وفي ذلك تدبير الصحة وراحة العقل والجسم . ولا يتأتى تنظيم الاوقات الا في بلاد غلبت عليها الحضارة وصفت موارد عيشها وحسنت أذواق اهلها ومهما حاول الرجل في البلاد المنحطة أن يسير على مناهج المتحضرين فلا سبيل له الى ذلك اذ يتعذر الجري على النظام الخاص اذا لم يتقدمه نظام عام

وطيب العيش أشبه بسلسلة اذا حسن انتساق بعضها أمن انتساق الآخر والعكس بالعكس .

قام منذ حين جماعة من رجال الفرنسيس أولعوا باختيار الاحسن وتوفروا على التفكر في استكمال أسباب الراحة فانشأوا يخاطبون بني قومهم في معنى محاكاة الجنس اللاتيني للجنس الانكليزي السكوني في عاداتهم وأخلاقهم وقوانينهم وأوضاعهم موقنين بان لا سعادة لذلك العنصر الا بنزع ما وسخ فيه من الملكات على غابر الدهر والاهتداء بهدي السكسونيين في منازع حياتهم الاجتماعية والسياسية والادبية . ومن جملة ما ارتأوا اصلاحه عندهم تنظيم اوقات الطعام ومعاطاة الاشغال على الطريقة الانكليزية الناقمة . قال بعضهم لو ذهب ذاهب الى لندن عاصمة الاعمال الصناعية والتجارية لما شهد للاشغال حركة الا الساعة العاشرة قبل الظهر حركة تتصل اتصال الشؤبوب الى الساعة الخامسة بعد العصر . أي ان القيام بالاعمال التجارية يجري في سبع ساعات وذلك ما خلا السبت فان المستخدمين ينقطعون عن اعمالهم الساعة الثانية بعد الظهر ولا يتعاطون شيئاً من الاعمال أيام الآحاد . فيهب الانكليزي من فراشه كل يوم ويتغدى غداء كافيا كضلعين أو ثلاثة من أضلاع الغنم أو العجول وبيض « تيبرشت » وقطعة من فخذ الخنزير أو كتفه وصحفة من البطاطس وهو طعام الصباح لا كما يفعل الفرنسيس ويجري عليه معظم أهل البلاد المتمدنة في الشرق من الاكتفاء صباحا بالشاي أو القهوة أو اللبن أو تناول شيء من المربيات والحلويات مع قطعة من الخبز السميذ أو المحمر

فاذا ملأ المستخدم الانكليزي معدته صباحا بهذا الطعام لا يتناول

الوجبة الثانية الا الساعة الخامسة اللهم الا مرة نصف النهار حيث يتناول قطعة من اللحم رقيقة في قطعة من الخبز «الساندويش» مع كأس من الجعة الخفيفة المعروفة عندهم ولا يقطع عمله لذلك الا بضع دقائق ويظل هذه الساعات مكبا على عمله بلا انقطاع . ذلك لانه ثبت للباحثين في الحياة البشرية أن الاكثار من تناول الطعام في الهاجرة ثم أخذ النفس بمعاطاة الأعمال وخصوصا العقلية مما يمرض النفس والجسم فتكون المعدة ممتلئة لا يحتاج الجسم معها الا الى المحاورة والراحة ليسوغ الهضم ويأخذ الدم مجراه وهذا متعذر على أرباب الاشغال من الفرنسيس ومن حذا حذوهم من الامم وخصوصا اذا دُعي أحدهم الى طعام غيره وأريد على مخالفة عادته من الاكثار من الاطعمة والألوان

أما الانكليزي فله من الغذاء الكافي الذي يقضمه ويفطر عليه مالا يشتكي معه جوعا ولا شبعاً ريثما ينجز أعماله اليومية . بل يكون له من طعامه ما يدب الحرارة الغريزية في جسمه على نحو ما يدب الوقود في آلة التحريك والتنقيل في السكك الحديدية التي يقذف موقدها بالفحم الحجري ابداً . ولا يضيع وقته ريقطع سلسلة عمله في أبرك أوقات نهاره لان الوقت من ذهب كما يقول المثل الانكليزي . ومن دين كل انكليزي ان يحتفظ بالنظام والانتظام ويرعى الواجب ويقوم بما يعهد اليه أحسن قيام وبهذا كان الحجوري في نظره مضيعة للوقت ومجلبة لصد صاحبه عن انجاز واجباته ومفسدة للصحة

قال الكاتب الذي اقترح على قومه اختيار الترتيب السكسوني وعندي ان الفرنسيس يضيعون اوقاتهم ولا يسيرون في أعمالهم على وتيرة واحدة

اذ ان البداءة بالعمل حوالى الساعة التاسعة صباحاً وجعل فاصلة فيه قدر ساعتين لتناول طعام الظهر ثم معاودة العمل الى الساعة السابعة مما لا فائدة فيه كما هو الحال في طريقة الانكليز فيجدا لو تقيلنا مثالهم ونسجنا على منوالهم في طعامهم وشرابهم واعمالهم . أما نحن فنقول اننا معاشر المشارقة لو نظرنا في أحسن ما اعتاده زعماء الحضارة من الأمم في أمور معاشهم واخترنا أنفعه لنا وأمسه بحاجتنا مع تعديل يوافق كل قطر واعتدال ينطبق على مقتضيات العصر اذاً لأحسنا صنعاً وزدنا عائدة ونفعاً

تدبير المنازل

استعمال السكر

لنا كل يوم ممن يعنون بتدبير المنازل وراحة أهلها شكل جديد في تدبير الصحة فتجد فئة لا ترى غير أكل اللحوم وفئة تمتنع عنها وتكتفي بالنقول وفئة تؤثر استعمال السكر . فقد قال بعضهم ان السكر خبز الفقير وخمره . وقال غيره ان السكر هو جل ما ينتفع به المحاويج من الادوية . وقد أكد بعضهم ان أهالي غربي الهند يستعملون قصب السكر كثيراً ولذلك تجد لهم اسناناً ناصعة البياض وكل من يستعمل القصب تأمن أسنانه العطب . والانكليز والاميركان أكثر الامم استعمالاً للسكر ولذلك كانوا ممتعين باسنان بيضاء صافية سالمة في الغالب . فالسكر هو بمثابة فحم نحمى به الاعصاب وتستعيد به الصحة قواها بعد العناء . وقد جرب استعماله مدة في عشرين جندياً في المانيا فكان من استعملوه أسمن واحسن ممن

انقطعوا عنه حتى ان المدمن له ليصعد العقبة الكؤود أسرع من كل من ألف التصعيد في الجبال والنجاد . ويحسن أن يذاب في الماء أو في شاي خفيف ولا بأس باستعماله مع الليمون وإذا أذيب ١٥٠ غراماً منه في لتر من الماء أو الشاي فينفع في الهضم ويدب النشاط في الجسم

حياة الفقير

أفاض أحد المفكرين في تدبير مساكن العملة والطبقة الدنيا من الناس فقال إنها تتطلب حسن تدبير الصحة والجري على قواعدها من حيطان وسقوف يمكن غسلها وإزالة الاوساخ عنها ومن نوافذ كبيرة وماء على مايجب وسرب (قبو) للمؤنة وهري أو انبار لتنشيف الغسيل . ولعله اختار ان تكون النوافذ كبيرة حتى يتخلل تلك المساكن الهواء والشمس فقد جاء في المثل الافرنسي يدخل الطبيب حيث لاتدخل الشمس وما أصحه من قول ولذلك ترى من يعنون بصحة البيوت يقومون على تهوية المنازل كل يوم

دواء الأرق

بحث أحد أطباء مدرسة اكسفورد الجامعة في بلاد الانكليز بحثاً دقيقاً في مداواة الأرق فارتأى ان أحسن علاج له ان يتلو المؤرق وهو على فراشة كتاباً يسهل عليه فهمه عنيهة من الزمن لاتقل عن نصف ساعة ولا تتجاوز الساعة من مثل كتب بلوتارك اليوناني وولتير سكوت الانكليزي أو اناتول فرانس الافرنسي. وارتأى غيره ان المنومات هي الاشعار وخصوصاً القصائد الكبيرة . ونحن نرى ان تلاوة شعر كثير من شعرائنا المحدثين تجلب النوم لامحالة

مطبوعات ومخطوطات

مداواة النفوس

لابن حزم الاندلسي تآليف كثيرة ضاع اكثرها بما لقيه من اضداده في حياته على ماتمثل لك من ترجمته . وقد ظفر بعض رجال العلم في المكتبة الظاهرية بدمشق بنسخة من كتاب له في الاخلاق سماه «مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل» فانتدب الى طبعه الغيور محمد أفندي هاشم الكتبي فكانت من بعض ما أحيي بالطبع من مآثر السلف الصالح في هذا العصر . اقتبست منه صفحات قليلة في باب الصحف المنسية وعسى ان يتدارك الناشر بعض ماوقع فيه من الاغلاط في الطبعة الثانية . جمع المؤلف في كتابه هذا معاني كثيرة أفاده إياها «واهب التمييز تعالى بمرور الايام وتعاقب الاحوال» والاشراف على أحوال الزمان وآثر تقييدها على جميع اللذات وعلى الازدياد من فضول المال وذم كل ماسير من ذلك وتعب نفسه وأجهدها ليكون ذلك «أفضل له من كنوز المال وعقد الاملاك» . وكتب الاخلاق مما ينبغي الحرص عليه اليوم وما أجمل ماقاله أبو محمد علي ابن احمد في الإخلاق:

انما العقل اســـا ... س فوقه الاخلاق سور
فحـلي العقـل بالعـ ... ـــلم والا فهـو عور
جاهل الاشـياء أعـ ... ـمى لا يرى كيف يدور
وتمـام العـلم بالعمـ ... ـل والا فهـو زور
وزمام العـدل بالجـ ... ـود والا فيجور

وملاك الجود بالنجـ ـدة والبين غرور
عف ان : كنت غيو راً ما زنى قط غيور
وكمال الكل بالتقـ ـوى وقول الحق نور
ذي أصول الفضل عنهـا حدثت بعد النذور

ومما ختم به ابن حزم رسالته وهو مما يقتضي أن يكون دستور العمل في كل علم وعمل قوله : واذا ورد عليك خطاب بلسان اوهجمت على كلام في كتاب فاياك ان تقابله مقابلة المناقضة الباعثة على المبالغة قبل ان تتبين بطلانه ببرهان قاطع . وأيضاً فلا تقبل عليه اقبال المصدق به المستحسن له قبل علمك فتظلم في كلا الوجهين جميعاً ولكن أقبال من يريد حفظ نفسه في فهم ماسمع ورأى فالتزيد به علماً وقبوله ان كان حسناً أو رده ان كان خطأ فضمون ذلك ان فعلت ذلك الاجر الجزيل والحمد الكثير والفضل العميم.

منشآت الوهراني

كتاب مخطوط في تسعة كراريس ظفرت به في بعض خزائن الكتب ولا أريد ان أدل عليه اذ ما كل ما كتب تبغي العناية بنشره . الكتاب جد في قالب هزل وعلم على مثال جهل وحقيقة في طرز خيال، تصفحته تصفح متفكه مستفيد فما رأيته خلواً من شاردة تنقل ونكتة توثر . كاتبه ركن الدين أبو عبدالله محمد الوهراني الجزائري من كتبة الرسائل والانشاء في دمشق ومصر على عهد صلاح الدين يوسف وكان كما ترجمه ابن خلكان أحد الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين وفنه الذي يعتد به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من

طبقتهم ولا تتفق سلعته مع وجودهم فتدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المقامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه . وقد تولى الوهراني الخطابة بداريا إحدى أمهات قرى الغوطة بدمشق وتوفي بها سنة ٥٧٥ هـ

هذا هو المؤلف ومصنفه انموذج يقول بأن الرقاعة ارتقت في ذلك العصر كما ارتقت البلاغة وان الدولة الصلاحية بما اشتهر عنها من الانطلاق وانتشار المعارف اتسع صدرها لمثل الوهراني اتساعه لامثال البيساني «للتين قوم وللجميز أقوام» وكلام المؤلف على خلطه وخبطه يضحك العبوس وقلما تنقبض منه النفوس الا لدن سماع بعض الالفاظ السخيفة التي تنبو عنها الأذواق السليمة في هذا العصر . وقد رأى القارئ أمثلة من كتابته ورقاعته في باب الصحف المنسية وهذا المؤلف أشبه بموليير ورابلي من شعراء الفرنسيس في النكات والاضاحيك ولكل أمة رجالها والناس كاسنان المشط في الاستواء

نصائح للعملة

هو كتاب الفه بالفرنسوية أحد كتاب الفرنسيس المسيو بارو توخى البحث في ايجاد السبل لتحسين حال العملة فحاز استحسان الخاصة والعامة حتى منحه المجمع العلمي الباريزي جائزة الاجادة وتدارسه بعض الراغبين في النهوض . وقد كتبه بعبارة بسيطة ليفهمه طبقات القراء كافة ويتدبروه كل التدبر يقصد المؤلف مما كتب طبقة العملة خاصة من الصناع والزراع ولكن مصنفه البديع يستفيد به كل طالع محكمة بل كل عامل في الارض موعظة حسنة . فيتناول منه عملة بولاق وترع النيل وسائر مزارعي أرياف

مصر مثلاً كما يتناول منه العاقل أكثر من الجاهل والخاصي فضلاً عن العامي والكبير زيادة على الصغير في كل قطر ومصر

وقد بحث المؤلف فيما يحول دون العامل ونجاحه وسعادته من المصاعب وان بيده التنكب عنها ووضع اليادي التي تنتج له طريق الفلاح والسعادة وتطبيقها على أدوار العامل الثلاثة أي حالة كونه خريجاً وعاملاً مستقلاً ومدير معمل وذكر في خلال تطبيقه لهذه الحالات ما يمكن ان يحدث للعامل من الاحوال النادرة الخاصة ولم يبق بما عساه يكون لهذه الاحوال من التأثير في حياته الخاصة وعلائقه مع عياله وبين الطرق التي يتقي بها العامل عادية الامراض ويقتصد جانباً من المال الذي يحصله بعرق جبينه مشفوعاً ذلك بما هو شائع من الاوهام بشأن العملة ورفاهيتهم رفاهية متناسبة مع حالتهم لا رفاهية يتمتع بها الرؤساء والكبراء بل رفاهية نسبية تعم لهم بها رغائبهم المشروعة التي أباح الله لهم الاستمتاع بها في هذه الحياة

وسأحصل بعض فصوله في باب التربية والتعليم لينتفع بتلاوتها بعض أهل بلادنا كما انتفع به من ألف برسمهم ووسم باسمهم

في وادي الهموم

رواية حقيقية لا خيالية كمعظم ما ينشر هذه الايام نسج بردها الكاتب الاديب محمد لطفي أفندي جمعة أحد منشئي جريدة الظاهر الغراء وهي تبحث في الشقاء الاجتماعي المستحوذ على بعض النساء قال : إني اعتقد بأن المرأة تصلح لان تكون ملكاً طاهراً أو ملكة عادلة أو اماً رحيمة أو زوجاً فاضلة أو مديرة عاقلة أو بغياً ساقطة أو مجرمة قاتلة وكل ذلك في يد

الرجل فليجعلها كما يشاء . والذنب على الهيئة الاجتماعية لانها ترى كل تلك الأمور ولا تمديدها للمرأة وتساويها بالرجل في كل شيء فانه عار على عصر العلم والمدنية والحرية والفلسفة ان تبقى فيه المرأة تفجر لتأكل ..

وفي الرواية من دلائل الاقدام مالا يستغرب ممن تعلموا العلم المدني الصحيح وتشبعوا بآداب العصر الحاضر فكان لهم من علمهم وتربيتهم مايدفع بهم الى قول الحق ولو أمرّ في بعض الاذواق . وانا لنحمد الله على أن رأينا في الناشئة المصرية أمثال الكاتب الموما اليه ممن يضعون الهناء مواضع النقب ولا يحفلون «بالفقاقيع الفارغة» في خدمة العلم والادب

سير العلم

سفينة جديدة

اخترع أحد الاميركان باخرة تسير بمحرك كهربائي تقطع أربع عقد في الساعة ولها ست عشرة آلة دافعة تجعل في مؤخر السفينة وجناحها . وقد أثبتت صحة دعواه بالتجربة وستجتاز هذه الباخرة المسافة بين أوربا وأميركا في ثلاثة أيام بعد ان كانت تقطعها في عشرة وزيادة

اكبر دماغ

في شبان الانكليز اليوم شاب في الثلاثين من عمره أسمه دانا يعجب الانكليز والاميركان بقوة ذاكرته . وقال العلماء ان ذاكرته فريدة في العالم . وقد اكثر من إجهادها حتى صرح أهل الاختصاص بانه لايعمر اكثر من خمس وثلاثين سنة . ولذلك أخذ يتدارك الأمر وهو يربح في الاسبوع

ثلاثة آلاف فرنك وباع دماغه بخمسين الف فرنك قبض بعضها من أحد الباحثين ليفحص دماغه بعد موته وأوصى اذا هلك في انكلترا ان يحزّ رأسه للحال ويحنط ويبعث به الى أميركا . ويقال ان دماغه يزيد نحو ثلثمائة غرام عن دماغ كوفيه الذي كان حاز الاولية في كبر الادمغة

السل في القرى

يقولون ان السل ينتشر بين سكان القرى والريف انتشاره في الامصار والمدن وسببه الغبار والا لكحول وفساد المعيشة وإنهاك القوى والفحش ولا سبيل الى تلافي ذلك الخطب الا بان تجعل الحكومات فئة من أطبائها يختلفون الى الارياف فيعزلون السقيم عن السليم ويقيمون للمسلولين مستشفيات .

دجاجة حاضنة

جرت حتى اليوم تجارب كثيرة بين أجناس الحيوانات في أمر التناسل ولكنه لم يعهد في حوادث التاريخ الطبيعي ان حضنت دجاجة اجراء (كلاباً صغيرة) فقد خطر لاحدهم في بلاد الانكليز ان يستعيض عن البيض الذي تحضنه الدجاجة بصغار الكلاب فطاوعته الدجاجة وبذل لها والتحضنه من هذه الرضع عنايته كأن يسقيها بريق ذي زمولة (مصاصة) وغير ذلك من ضروب العناية فافلح في تجربته .

وقاية الكتب

لما احترقت مكتبة تورين في إيطاليا في العهد الأخير وذهب فيها من أمهات الكتب العظيمة ماطالت له حسرة العلم والعلماء قام جمهور من رجال الغرب يفكرون في إيجاد طريقة تحفظ بها ثمرات العقول ولا تسطو

عليها النار ولا غيرها من الآفات . وقد وفق أحد أساتذة مدرسة كليفورنيا الجامعة بأميركا الى أن أنشئ بفضله في الولايات المتحدة مكتب يعمل على ضم المنحس من الصحف المخطوطة وجعل أمهات المطابع والنقود . وسيجعل من هذه الدفاتر نسخ يتناولها العلماء والباحثون بأقل ما يمكن من الاثمان .

جزيرة مغمورة

تركت الكلترا لالمانيا سنة ١٨٩٠ جزيرة ايليكولاندا في البحر الشمالي واخذت عوضاً عنها جزيرة زنجبار لكن تلك الجزيرة أخذت تغمرها المياه فلم يبق منها غير ربعها على ما بذل من العناية في كف عادية المياه عنها ولا تلبث ايليكولاندا ان تصبح في خبر كان يضمها اليم الى صدره ويدرجها في قاعه وقعره .

ولوع اليابان بالمحسوسات

ليس اليابان في ولوعهم بالمحسوسات باقل من الصينيين اذا صح الحكم على اخلافهم من مطالعة الكتب التي تتداولها ايديهم وترغب في تصفحها نفوسهم . ففي خزانة كتب طوكيو عاصمة الامبراطورية اليابانية قلما يطالع المختلفون اليها الروايات والقصص فقد تداول القراء في السنة ١٦ في المئة من الكتب الدينية الموجودة في تلك المكتبة و٢١ في المئة من الكتب الرياضية وعلوم الطب و ٢٠ في المئة من كتب الادب و ١٨ في المئة من كتب الجغرافيا والرحلات

أخلاق الأميركان

نشر أحد اساتذة هارفرد الجامعة بأميركا كتاباً في علم النفس الاميركية ذكر فيه ما أمتاز به الاميركان على من سواهم وهو يرجع الى أربعة فصول

الابداع والاقدام واعتبار الذات وحب الارتقاء والثقة بالنفس . وقال ان ماعرف به الاميركي من الانطلاق قد يجعله يتغاضى عما يأتيه غيره ولذلك تجد لاهل السخف والضعف مجالاً واسعاً في أميركا وربما نشطوا وأخذ بأيديهم على نحو ماترى لكل مقالة جديدة بينهم أنصاراً يقولون بها بادي الرأي

اكتشاف مصري

عثر العملة أثناء عمارة المرفأ الشرقي في الاسكندرية على قبر في سفح اكمة أم القبة بالقرب من البحر يرد عهده الى زمن بعيد . وهو منحوت في الصخر وذو مدخل مساحته عشرون قدماً مربعاً يمتد منها ستة الى داخله وعليها شبه المذبح والقبر قائم الزوايا وطوله تسع أقدام وعلوه كذلك أما أعلاه فمصور وفيه ٨١ أقحونة مربعة فيها صور ورسوم مجهولة في الاكثر والجدران مصورة أيضاً ومنقوشة ومعظمها خرب إما بكرور الايام أو بتعاول أرباب المقالع . وقد قام في أطراف الشمال الشرقي والجنوب الغربي من المدخل ناووس من صخر يشغل عرض القبر وأقيمت في طرفيه صخرتان عظيمتان جعلت احداهما على الأخرى على شكل وسادة وهذه الصخور منقوشة كسائر ما في القبر وداخل الناووس .

تاريخ العلم

أفاض أحدهم في بعض المجلات الافرنسية في كونه أيتعذّر وضع تاريخ للعلم . ومن رأيه أن تاريخ العلوم سيكون أولاً في دور فوضى وارتباك قبل ان ينظم سيره بنظام ثابت غير متزعزع وانه بعد الآن سيختم عصر الامور العلمية العظيمة ويرتقي العلم على وتيرة واحدة وتلغى الامور الاتفاقية من

بيله ويكون مجراه الى الطبيعة أقرب

السحر بين الصفر

حدّث أحد الاطباء في مجلة افرنسية عن حالة السحر في الحياة الخاصة والعامة بين الصفر فقال ان افكار الصينيين في الارواح والقوى السحرية تشبه ما يعتقده سائر الشعوب فان انتشرت امثال هذه الخرافات فذلك لان أعمال السحرة من الصينيين والاناميين تشبه أعمال سحرة الافرنج أو مشعوذيهم ولها كلها نتائج واضحة نجملها كلة التخريف والتضليل

ركاز الماس

في مجلة القرن العشرين الافرنسية بحث في معادن الماس في أطراف العالم قال فيه كاتبه : يظهر ان معادن جنوبي إفريقية هي مستودع الاحجار الضخمة من الماس ولكن أجمل الماس ما جاء من الهند ثم من برازيل . وهذا الفرق ناتج من اختلاف أصول الماس وفيما خلا ركاز رأس الرجاء الصالح في إفريقية يعثر على الماس مؤلفاً من انحلال الصخور المحتوية على ماس اما في إفريقية فانه يتولد في الصخر ومنه يتراءى للعيان

منذر الحريق

جرب المنذر الجديد الذي اخترع للاعلام بالحريق قبل وقوعه في مدينة نيويورك وأخص ما في هذا المنذر انه يمنع سوء القصد ويكشف الفاعل للحال . ولهذا المنذر علبة متى فتحت تأخذ ساعة دقاقة تدق دقاً لا ينقطع تنبه رجال المطافي والمضخات واماكن الاعانة . ويوجد في داخلها بابان صغيران لها ثقب تدخل فيه اليد لتنادي به وتنذر حتى اذا استصرخ من يلزم إسراعه تمسك يد معمولة من معدن الالومنيوم وحافاتها

من المظلة (كارتشوك) كفّ ذلك الشخص المنذر وتقبض عليه كل القبض ريثما يصل رجال المطافيء ويقتضي ان يعينه احد حتى تخلص يده ويفلت من هذا الشباك

أعلى جسر

فيكتوريا نيانزا أعظم بحيرة في افريقية الوسطى وثاني بحيرة في العالم وقد أنشأت جمعية انكليزية خطا حديدياً على مصبها في نهر زامبيز واقامت عليها جسراً كان أعظم جسر في العالم علوه ١٤٠ متراً وقد بني في ٩٠ أسبوعاً . ومما جعلته الشركة في اسفله شبكة عظيمة تتلقى من يتفق سقوطهم من العملة من حالق لينزلوا بلا خطر

الصم البكم

أثبت أحد الفرنسيس في ان الصم البكم ليسوا صماً لا يسمعون بتة وقد بين بواسطة آلة تنقل الاهتزازات الصوتية الاساسية ان بعضهم يحسون كثيراً بالاصوات الشديدة على حين ترى في آذانهم وقراً لا يسمعون تلك الحروف الصوتية المنبعثة من أصوات حادة على عكس ما تسمع الاذن المعتادة . قال ويصعب إسماع من اصيبوا بالصمم على هذه الصورة بخلاف غيرهم ممن لا ترى فيهم هذه العوارض فانهم يتوصلون بواسطة السماعة وبعض تمرينات يقومون بها الى سماع الصوت البشري احسن سماع وهذه الملاحظات تفيد في انها تدعم ما ادعاه هلمهولتز في نظريته . وهلمهولتز من علماء منافع الاعضاء من الالمان توفي سنة ١٨٩٤

المرأة الطليانية

كتبت احدى كاتبات الطليان وهي من اعداء المرأة الاشداء قالت : أنه لم يحدث في حال النسوة اقل ارتقاء حقيقي . وزعمت ان المرأة الطليانية ليس لها ما تأخذه عن الغربيات عن جنسها وذكرت بانه ينبغي توفير العناية بتعليم البنات في ايطاليا وغيرها من الممالك التعليم العالي

النوام أو مرض النوم

نشر الاميرالاي بروس الذي عهدت اليه الحكومة الانكليزية منذ عام ١٩٠٢ بالبحث عن أسباب مرض النوام ودواعي انتشاره في أواسط إفريقية كتاباً قال فيه انه لم يبق شك بان هذا المرض ناتج من ذباب سام يتناول السم من دم الحيوان المصاب ويعض أو يقرص من هو عرضة له من الناس ويمتص الذبابة المادة المعروفة القتالة وتبقى في معدتها الى ان تقذف بها بواسطة خرطومها عند ما تمس جزءاً من جسم الانسان . واللدغة تكاد لا يشعر بها بادئ بدء حتى ان المرء لا يشعر بها في حينها الا بعد مدة طويلة وربما بعد أن يمضي عليها حولان أو ثلاثة فتفسد الاوعية الدموية في الدماغ وتحرم جوهره من المادة وتصاب به الغدد الليمفاوية خاصة

علم ذلك من تجارب في هذا المعنى اجريت على القرود . وينتشر مرض النوام خاصة في أقاليم ذات بطائح على شاطئ الانهار والبحيرات وذبابه قلما يبتعد عن مقره اكثر من مئة متر ولكنه غزير جداً بحيث انه هلك في أوغندا من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩٠٤ زهاء مئة الف نسمة من هذا المرض . قال الباحث المشار اليه وسبب هذه الزيادة الهائلة ان أهل البلاد يحاذرون اتخاذ الأسباب الصحية ولا يعتقدون بخطر تلك اللدغة القتالة التي لا يشعرون بها

أولاً حتى إنك ترى سكان اقليم فيكتوريا بأستراليا لا يحفلون بالذباب الذي يغطي سوقهم عند مايغتسلون . وقد جرب السليماني في مداواة هذا المرض فخفف بعض الالم وان لم يكن فيه الشفاء التام . واحسن طرق الوقاية منه أن يباد الذباب بابادة الاماكن التي تنبعث منها . وهذا مايقوم به البيض الذي يحكمون تلك البلاد . بيد ان طرق الوقاية ليست عامة بين كل الطبقات فان السكان لايهتمون ولا يقلقون ويجهلون الداء والدواء . فاقتضت الحال ان تستعمل الاسباب الفعالة لاكراههم على التوقي وابعاد من يسكنون مكاناً ملوثاً بجراثيم المرض عمن لدغوا بدون شعور منهم مدة سنين ولكن دون الوصول الى هذا التدبير الصحي أهوال يتعذر عدم المبالاة بها مادام الاهلون يمانعون في اجرائها كل الممانعة ولذا مابرح التوام ينتشر فيهلك من يهلك ويسلم منه بالاتفاق من يسلم

إعارة الكتب

في احدى المجلات الروسية انه أسست منذ خمس سنين خزانة كتب في بلدة تيجني نوفكرود ليطالع فيها صغار المزارعين والحفاة العراة من الفقراء المنقطعين عن الاعمال فكانت رغبة المطالعين مصروفة أولاً الى تلاوة الصحف ويليها الروايات وكتب التقاويم والرحلات والزراعة وانه أعز في هذه الحقبة من الزمن ١٧٥ الف عارية لم يفقد منها سوى مجلدين مما يؤيد ان للكتب من قلوب الشعب الروسي مقاماً جليلاً وان كان بعضها يقول بسلب أرباب الاملاك أملاكهم

موظفو الاميركان

نشرت احدى الصحف الروسية بحثاً مستفيضاً في وصف الموظفين

الولايات المتحدة فقالت انهم يبلغون مليون موظف ومنهم ١١٧ الف في رأس المدن يقبضون في الشهر من ٦٠ الى ١٠٠ دولار أي من ثلثمائة خمسمائة فرنك وان للموظفين حقوقاً في النفرد لاتشبه حقوق أمثالهم بعض الممالك الأوربية

آثار ثيبة

في بعض المجلات الطليانية بحث في المكتشفات الاثرية المهمة التي عثر عليها في ثيبة تلك المكتشفات التي تساعد خاصة على توضيح الاشكال المبهم في مصادر الفلسفة اليونانية المتولدة من الفلسفة المصرية

مقالات المجلات

المجلات الافرنجية

المرأة الشرقية

في مجلة انكليزية بحث في المرأة عند الامم قالت فيه كاتبه في الجزء المختص منه بالمرأة الهندية والصينية واليابانية : ان النسوة في تلك البلاد الشرقية قد تزعن ما طالما قيدهن به الرجال من القيود وانهن أنشأن جمعيات في ترك العادة المتبعة في بلادهن من تضييق ارجل البنات متذولاتهن بالاحذية الضيقة مخافة أن يغادرن بيوت أزواجهن اذا كبرن . وان حالة النساء اليابانيات كادت تكون الى السعادة . وللمرأة الحق في اليابان أن ترفض اقترانها مثلا بزوج ينتخبه لها أهلها وانها ترى أن تكون تربيتها متفقة مع تربية قرينها ومع ان الطلاق يسهل في يومانيا فقلما يتطلبه أحد الزوجين

وان للمرأة وحدها تربية ولدها والزوج طوع امر زوجه يأخذ عنها نصائح وينتفع بما تلقيه عليه من الاحكام قالت الكاتبة : ولذلك كان نساء برمانيا اسعد النساء طراً . والمرأة في كوريا هي القوة الاقتصادية العظمى في البلاد

توابع الرجال

في احدى المجلات الانكليزية بحث في الاجناس والافراد رأى فيه صاحبه ان النابغة هو الذي تتجمع به الطبقات على اختلاف أشكالها وارتأي انه يحكم على جنس من أجناس البشر من صلاته مع الافراد ولم يفصل فصلا صريحاً بين فطرة الافراد وفطرة المجتمع . وهذا الرأي أشبه برأي كارلايل الانكليزي القائل بان الافراد هم العالم بأسره وبهم عليه يحكم

مكتبة الاسكندرية

في احدى المجلات الافرنسية مقالة للمسيو البرسيم احصى فيها أعداء الكتب وعد من جملة من أحرقوا الكتب بالنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر عامله بمصر ان يحرق مكتبة الاسكندرية لما فتحت . قالت الجريدة بيد ان ما نسب الى هذا الامام من الامر باحراق خزانة الاسكندرية لا أصل له اذ لم تكن المكتبة موجودة على عهده . وعدّ في جملة أعداء الكتب النساء لانهن لا يشفقن عليها ويمزقن جلودها ليجعلنها صرراً أو رزماً . وسننشر رسالة في حريق المكتبة الاسكندرية بياناً للحقيقة التاريخية

المجلات العربية

التمثيل العربي

الهلال — بحث في أصل التمثيل قال فيه إنه شرقي المنشأ ظهر في الهند والصين واليابان وظهر في اليونان والرومان . وان القدماء استخدموا التمثيل

لاصد دينية ولاخضاع الشعب وتربيته ومن رأيه ان التمثيل قبل الاسلام لم
كن اثيما الا اذا اعتبر ما كان العرب يقومون به في الكعبة وحولها من
طواف والرقص من قبيل التمثيل . وعدّ من التمثيل الديني ما يقوم به
شيعة من تمثيل مقتل الحسين كما عدّ ما يجريه بعض أرباب الطرق من
تمثيل الديني أيضاً . وقال ان أول من أدخل التمثيل بالعربية مارون النقاش
بن أهل بيروت سنة ١٨٥٥ أدخله الى بيروت وعمه سليم النقاش اول من
مثل الروايات العربية في مصر سنة ١٨٦٧

اختلاف الشرائع وغرائبها

أنيس الجليس — نقلت بحثاً عن صحيفة افرنجية قالت فيه : من
الاحكام المستغربة حكم أصدرته احدى مدن انكلترا تمنع به ثقب عيدان
الكبريت على حيطان المنازل في الشوارع وجعلت القصاص على من خالف
ذلك غرامة وسجنا . وحرمت احدى مقاطعات أميركا التدخين فثمنت
من حمله وعدت ذلك ذنباً عظيماً وهو حكم يذكر باحكام القرون الماضية
اذ كان مدخن التبغ يجلد في انكلترا او سواها وينالـه السجن والعذاب .
ومنعت احدى مقاطعات أميركا تعاطي الشراب في الاندية الجامعة ولم تسمح
به في المنازل الا لواحد فقط مخافة أن يشربا فيعربدا . وأصدرت احدى
شركات السكك الحديدية باميركا أمراً بمنع التقبيل في محطاتها لانه يضيع
به الوقت فتتأخر القطارات . وفي بعض ممالك أوربا يمنع البصق في الشوارع
ومن مستغرب الاحكام في اميركا حكم يقضي على كل رجل وامرأة وغلام
بان يذهب الى الكنيسة ثلاث مرات على الاقل في الاسبوع

علوم الدعاة

المنار — في مقالة دعوة اليابان الى الاسلام ان الداعية ينبغي له فهم الكتاب العزيز والاطلاع على السنة ومعرفة مافيها من حكم التشريع ومعرفة السيرة النبوية وتاريخ الاسلام والبصيرة في علم الاجتماع والتاريخ العام والالمام بسائر العلوم العصرية والاطلاع على ضروب الاساليب المدنية وغير ذلك

محمد علي الكبير

المقتطف — مابرح يكتب في تاريخ محمد علي الكبير وهو في الحقيقة بحث في تاريخ سورية ومصر في أوائل القرن الماضي وجل اعتماد كاتبه على تاريخ الجبرتي وتاريخ مشاقة وكلاهما ثقة . وما أحلى اعتراف مشاقة بأنه كان يساعد ابراهيم باشا وخصومه معاً على حسب طاقته واعتذر عن نفسه بان خدمة انكلترا واجبة عليه لانه من مأموريها

شواذ الخلق

الضياء — شواذ الخلق هو كل ماشذ عن المألوف في نوعه بزيادة أو نقص في أعضائه أو اختلاف في بعض اشكاله أو تخاذل في خلقته وهو ان لا يكون بعض أعضائه مناسباً لبعض غرابة في منظره بان يتجاوز الحد في الضخامة أو الدمامة. قسمها بعضهم الى أربعة أنواع الشذوذ البسيط وهو ماكان في عضو واحد أو جهاز واحد أو حالة واحدة من أحوال التركيب والشذوذ المركب وهو مايتناول عدة أعضاء من الجسم ولكنه لايمنع شيئاً من الوظائف والشذوذ المتداخل وهو في الغالب يرى من الظاهر ويكون باجتماع أعضاء الجنسين أو بعض مميزاتهما في شخص

واحد والشذوذ بحده وهو مايشوه الاشكال الظاهرة الى مايخالف شكل بقية النوع وهو في الغالب يؤثر على وظائف الاعضاء بحيث يتعذر الحياة في خارج جوف الام

نفاضة الجراب

أسعار الاشعار

قال الوهراني لبعض أصحابه وقد فارقه من الشام الى مصر : فاجتمع يوماً ببعض المعارف الراسخين في المعارف ، فسأله عن أسعار الاشعار فاخبره [illegible] وقال : كل كلام مسجوع ، لايسمن ولا يغني من جوع ، وصاحب القصيد ، كالباسط ذراعيه بالوصيد ، وما عند الامراء ، أخس من ذقون الشعراء ، فلو بشر أحدهم بشار وعناه ابن هانيء ، وقصده أبو العلاء ، ونزل به ضريع الدلاء ، ومدحه الدؤلي بدالية ، والطائي بطائيته ، والوأواء بواويته ، لما أجازوه على ذلك بجوزة ، ولا أثابوه بثوب خليع ، ورد أمس الذاهب أهون عليه من أخذ ذهبه ، وخلع الاكتاف أهون من خلعه ، وحنوط الغاسل أقرب من حنطته ، والشعرى أقرب من قرطه ، والتبن مثل التبر

الشاعر والشعير

كتب سبط ابن التعاويذي — الشاعر المطبوع الذي يقول فيه ابن خلكان انه لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه في جودة الشعر ورقة المعاني ودقتها (٥٥٠) — الى عضد الدين أبي الفرج محمد بن المظفر وهو من امناء مواليه يطلب منه شعيراً لفرسه

مولاي يا من له أياد ... ليس الى عدها سبيل
زمن اذا قلت الا ... بقرده وافر جزيل
اليه ان جارت الليالي ... نأوي وفي ظله نقيل
ان كميتي (١) العتيق سناً ... له حديث معي طويل
كان شراني له فضولاً ... فاعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملاً لرحلي ... فخاب ظني به الجميل
ولم اخل للشقاء اني ... لثقل أعبائه حمول
فان اكن عالياً عليه ... فهو على كاهلي ثقيل
ازحل كاليوم ليس فيه ... خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد ... ولا له منظر جميل
وهو حرون وفيه بطء ... ولا بجواد ولا ذلول
لا كفل معجب لراءٍ ... اذا رآه ولا تليل (٢)
مقصر ان مشى ولكن ... ان حضر الاكل مستطيل
يعجبه التبن والشعير ال ... مغسول والقت (٣) والقصيل
اذا رأى عكرشا (٤) رأيت الا ... عاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعاني ... شيء سوى انه اكول
فهب له اليوم ما تشهى ... وهبه من بعض ما تنيل
ولا تقل ان ذا قليل ... فالجل في عينه جليل

---

(١) الكميت كزبير الذي خالط حمرته قتوء وهو سواد غير خالص ويكون ذلك في الخيل والابل وغيرها (٢) عنق (٣) القت الرصفة (٤) العكرش بالكسر نبات منبسط على الارض له زهر دقيق ويزر كالجاورس — وهو حب يؤكل مثل الدخن ولعله الدخن — وطعم كالبقل انشد اعرابي

اعاب حارك عكرشا ... حتى يجد ويكمشا